الإثنين 5 شباط 2024
العدد 5125 السنة الثامنة عشرة
Lundi 5 Février 2024 no 5125 18ème année

16 صفحة
50000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

قضية

الضمان يخرج من دائرة «الإنكار»

الدولار بسعر السوق

10

«الأخبار» تنشر النص الحرفي لـ «اتفاق الإطار»

رد «حماس» وشيك: إيجابيون بشرط إنهاء الحرب [2 - 3]

المستوطنون في الشمال: لا نثق بالجيش [2]

(أ ف ب)

طوفان الأقصى

ضغط أميركي على العدوّ لتغطية الضغط على المقاومة

ردّ «حماس» وشيك: إيجابيون شرط إنهاء الحرب

النص الرسمي لـ«اتفاق الإطار»

بعد اتصالات جانبية جرت بشكل ثنائي وثلاثي قادتها الولايات المتحدة الأميركية، اجتمع في باريس الأربعاء الماضي رئيس الوزراء القطري محمد بن عبد الرحمن آل ثاني مع مدير المخابرات المركزية الأميركية وليام بيرنز، وبحضور مدير المخابرات العامة المصرية اللواء عباس كامل ورئيس جهاز «الموساد» الإسرائيلي ديفيد برناع ورئيس جهاز الأمن العام (الشاباك) الإسرائيلي رونين بار. وقد تم إعداد ما اتّفق على تسميته «اتفاق إطار»، وقد سُلّمت نسخة عن هذه الورقة (non-paper) إلى قيادة حركة حماس. وجاء، في نص الورقة الحرفي ما يلي:

المرحلة الأولى (45 يوماً):

تهدف هذه المرحلة الإنسانية إلى الإفراج عن جميع المحتجزين الإسرائيليين من النساء والأطفال (دون سن 19 عاماً) والمسنّين والمرضى، مقابل عدد محدّد من المسجونين الفلسطينيين. إضافة إلى تكثيف المساعدات الإنسانية، وإعادة تمركز القوات خارج المناطق المأهولة بكثافة، والسماح ببدء أعمال إعادة إعمار المستشفيات في كلّ مناطق القطاع، والسماح للأمم المتحدة ووكالاتها بتقديم الخدمات الإنسانية وإقامة مخيمات لإيواء المدنيين وذلك وفق ما يلي:

- وقف مؤقّت للعمليات العسكرية ووقف الاستطلاع الجوي وإعادة تمركز القوات الإسرائيلية بعيداً خارج المناطق المأهولة بكثافة في كل قطاع غزة. وذلك لتمكين الأطراف من استكمال تبادل المحتجزين المسجونين.

- يقوم الطرفان بإطلاق سراح المحتجزين الإسرائيليين من النساء والأطفال (دون سن 19 عاماً) والمسنّين والمرضى مقابل عدد من المسجونين الفلسطينيين. على أن يتم ذلك بشكل يضمن الإفراج خلال هذه المرحلة عن جميع الأشخاص المُدرجة أسماؤهم في القوائم المُتّفق عليها مسبقاً.

- سيسمح الجانب الاسرائيلي بتكثيف إدخال كميات كبيرة (سيتم تحديدها) من المساعدات الإنسانية والوقود وما يشبه ذلك، بشكل يومي. وكذلك، يتيح وصول كميات مناسبة من المساعدات الإنسانية إلى كلّ المناطق في قطاع غزة، بما فيها شمال القطاع.

- السماح بإعادة إعمار المستشفيات في كل القطاع وإدخال ما يلزم لإقامة مخيمات للمدنيين - أي خيم لإيواء المدنيين -، والسماح باستئناف الخدمات الإنسانية المقدّمة للمدنيين من قبل الأمم المتحدة ووكالاتها.

- البدء بمباحثات (غير مباشرة) بشأن المتطلبات اللازمة لإعادة الهدوء.

المرحلة الثانية:

تهدف هذه المرحلة إلى الإفراج عن جميع المحتجزين الرجال (المدنيين والمجنّدين) مقابل عدد محدّد من المسجونين الفلسطينيين، واستمرار الإجراءات الإنسانية للمرحلة الأولى. وذلك وفقاً لما سيتم التوافق عليه في المرحلة الأولى.

المرحلة الثالثة:

يجب الانتهاء من المباحثات (غير المباشرة) بشأن المتطلبات اللازمة لإعادة الهدوء، والإعلان عنها وذلك قبل نهاية المرحلة الثالثة. وتهدف هذه المرحلة إلى تبادل جثامين ورفات الموتى لدى الجانبين بعد الوصول والتعرّف إليهم. واستمرار الإجراءات الإنسانية للمرحلتين الأولى والثانية، وذلك وفقاً لما سيتم التوافق عليه في المرحلتين الأولى والثانية.

إبراهيم الأمين

ينتظر الوسيطان المصري والقطري تلقّي ردّ حركة «حماس» على ورقة «اتفاق الإطار» التي قُدّمت لها بعد اجتماع باريس الذي جمع إلى الوسيطَين العربيَّين ممثلَين عن الولايات المتحدة وإسرائيل. لكن، يبدو أن المناخات التي تسود الجميع، دفعت بواشنطن، إلى السعي لأجل إقناع إسرائيل بتقديم تنازلات إضافية، من بينها إطالة أمد الوقف المؤقّت لإطلاق النار، وذلك تلبية لطلبات الوسيطَين المصري والقطري لضمان الحصول على موافقة «حماس» وبقية فصائل المقاومة على إطار الصفقة.

وتكشف مصادر فلسطينية لـ«الأخبار» أن وفداً من قيادة «حماس» يستعد للتوجه إلى القاهرة، وربما يلحق به وفد من الفصائل الفلسطينية قبل تسليم الرد المكتوب إلى الجانب المصري.

وكانت قيادة الحركة في الخارج، أنهت قيادة «حماس»، ركّزت على ضرورة عدم إطلاق مواقف سلبية يستغلها العدو أو حليفه الأميركي لممارسة المزيد من الضغوط. لكنّ الحركة استندت في موقفها إلى الواقع الميداني، حيث جاء جواب قيادة الحركة في القطاع وقيادة كتائب القسام أن الصعوبات الوحيدة التي تواجه المقاومة هي المأساة الإنسانية. وهي مأساة ناجمة عن الحرب، وبالتالي فإن وقف هذه المأساة يتطلب وقف الحرب بطريقة واضحة لا لبس فيها، كما يتطلب التزامات أكيدة برفع الحصار عن القطاع وإطلاق عملية الإعمار فوراً.

وبحسب معلومات «الأخبار»، فإن قيادة غزة السياسية والعسكرية أبلغت قيادة الحركة في الدوحة، بأن «لا خوف على مصير الأسرى لديها، وأن العدو لم يتمكّن من الوصول إليهم، وهو لن يقدر على ذلك، وأن لدى المقاومة القدرة والآلية اللتين تسمحان لها الاحتفاظ بهم». كما شدّدت قيادة الداخل، على أن «التهويل حول حقيقة الواقع العسكري، لا أساس له، وأن القيادات العسكرية تكيّفت مع الواقع الجديد الذي فرضه توغل قوات الاحتلال، وأن صمود المقاتلين خلال أربعة أشهر لهو أكبر دليل على قدرتهم على الصمود لفترات طويلة».

وانتهى رأي قيادة غزة إلى القول «إن المقاومة تريد إنهاء الحرب الآن، لكنها لا تواجه أي ضغط ميداني يدفع إلى تقديم تنازلات، وإنه ليس بيد جيش الاحتلال أن يفعل أكثر مما فعله، حتى محاولاته الدائمة لإعادة الدخول إلى المناطق التي انسحب منها، قد تحوّلت إلى عبء عليه، لأنه يدخل قواته إلى قلب كمائن المقاومة».

وتلفت المصادر الفلسطينية إلى أن قيادة غزة توافقت مع رئاسة المكتب السياسي على أن الرد المكتوب أمام قيادة غزة السياسية والعسكرية سيُسلّم إلى الوسيطَين المصري والقطري سيكون «في الاتجاه الإيجابي» لكنه «سيشمل إدخال نقاط رئيسية على ورقة اتفاق الإطار، وأن ينص بشكل واضح على بند وقف الحرب بغضّ النظر عن أن يكون في بداية الصفقة أو نهايتها».

من جانبها، قالت مصادر مشاركة في الاتصالات حول المقترح الباريسي: «إن المطالب تتركّز الآن على تعديل «اتفاق الإطار» بحيث يشمل بند وقف إطلاق النار وليس هدنةً مؤقتة، وإن قوى المقاومة ترى في العرض المقدّم خدمة لدولة الاحتلال، وهدفه تجريد غزة من ورقة قوتها المتمثلة بالأسرى». وجدّدت المصادر «رفض المقاومة إقرار هدنة دون نص وضمانات بوقف الحرب، وإنه لن يصار إلى منح العدو الفرصة لنزع ورقة القوة المتمثلة بالأسرى، ليعود ويرتّب أوراقه وتجميع قوته وإعادة بناء بنك أهداف جديد استخباراتي لبدء عدوان جديد».

وقالت المصادر، إن المشاورات التي جرت خلال الأيام الماضية، انتهت إلى ضرورة عدم الوقوف أمام موجة الضغوط التي تُمارس ضد قوى المقاومة، سواء عبر وسائل الإعلام أو عبر التصريحات السياسية الهادفة إلى إحراج المقاومة أمام حاضنتها الشعبية عبر إشاعة أن ما هو معروض جيد ومناسب للمقاومة».

وقال مرجع سياسي فلسطيني بارز لـ«الأخبار»: إن «المقاومة تعرف ما تقوم به، وإنه لا قبول لما هو مطروح دون وجود نص يضمن وقف الحرب، سواء مع بداية الصفقة أو نهايتها، إضافة إلى إنجاز صفقة التبادل ومعها الإعمار والإغاثة».

وكانت مشاورات قوى المقاومة الفلسطينية قد دفعت قيادة حماس إلى تكليف القيادي أسامة حمدان بعقد مؤتمر صحافي وإعلان الموقف الواضح رداً على كل الشائعات والتسريبات. وقال حمدان في كلمة له من بيروت السبت إن المقاومة «منفتحة على مناقشة أي مبادرات أو أفكار تفضي إلى وقف هذا العدوان الهمجي على شعبنا الفلسطيني»، مضيفاً أن المقترح «هو عبارة عن اتفاق إطار يحتاج إلى نقاش وحوار لأن كل تفاصيله غير موجودة» مؤكداً أنّ «ردّنا على المقترح يرتكز على أساس وقف العدوان على شعبنا وانسحاب الاحتلال من غزة، وردّنا على المقترح يرتكز أيضاً على إدخال المساعدات والتوصل إلى صفقة تبادل عادلة».

في سياق منفصل عن محادثات وفوده في اجتماعات الوسطاء العرب والدوليين، قال رئيس حكومة العدو بنيامين نتنياهو أمام حكومته أمس إنه لن يوافق على أي صفقة تتعلق بالإفراج عن «إرهابيّين»، مؤكداً أن «الجهود مستمرّة لكنّ صفقة تبادل الأسرى لن تكون بأيّ ثمن». وجدّد نتنياهو التأكيد أن الحرب مستمرة على غزة حتى «القضاء على حماس، وعودة جميع الرهائن، والتأكد من أن غزة لن تشكل بعد الآن تهديداً لإسرائيل». وقال نتنياهو لوزرائه: «النسبة بين الرهائن والأسرى كما في صفقة التبادل السابقة (...) في الصفقة السابقة حدّدت الحكومة نسبة الإرهابيين المُفرج عنهم مقابل المختطفين، ويجب أن تكون هذه النسبة مرجعاً للمراحل المقبلة».

ووصفت وسائل إعلام العدو أجواء جلسة الحكومة أمس، بـ«العاصفة». وقالت «يديعوت أحرونوت» إن «الخلافات وصلت إلى حدّ الصراخ». وأفاد موقع «واي نت»، بأن «ضجّة اندلعت عندما رفع الوزراء نير بركات وعميشاي شيكلي وجيلا جمليئيل أصواتهم وأعربوا عن معارضتهم لشروط حماس». ودعا بركات إلى «صفقة تشمل جميع المخطوفين». وردّد شيكلي: «ممنوع الموافقة على شيء جزئي». وأضاف الوزير غمليائيل: «لا معنى للموافقة على شروطهم». فيما اعتبرت «هيئة البث الإسرائيلية» أن «وزراء آخرين قالوا إن هجوم وزراء الليكود العلني ضدّ الصفقة، يقف خلفه ديوان رئيس الوزراء».

من جهة أخرى، كشفت وسائل إعلام العدو أن «نتنياهو لا يريد عقد اجتماع للطاقم الوزاري المصغّر قبل وصول ردّ حماس»، موضحة أن هناك «خشية من تعمّق الخلافات وتسرّب المعلومات عن الموقف الإسرائيلي من الصفقة». كما نقلت «القناة الـ12» عن مسؤول سياسي وأمني كبير قوله إن «القرار بشأن عقد صفقة الأسرى بيد قادة حماس وكتائب القسّام في قطاع غزة».

وفي هذا السياق، قالت «القناة الـ12»، إنّ «إسرائيل لا تزال تنتظر موقف حماس الرسمي، والمتعلّق بالمخطّط الذي تمّت بلورته في اجتماع باريس». وأضافت أنّه «كان هناك حينها فهم، مفاده أنّ الأمر سيجري نهاية الأسبوع، لكنّ الجدول الزمني كان مغايراً، مع تأجيل الاجتماعات التي كان يُفترض أن تُعقَد في القاهرة». وأوضح: «لذلك، يقدّرون في إسرائيل أنهم سيتلقّون، غداً أو ربما بعد غدٍ، الردّ النهائي، والذي يعني أن من الممكن الدخول في مفاوضات، ولا يعني أنه توجد صفقة». متسائلاً: «هل سيتلقّون في إسرائيل هذه الإشارة من حماس؟».

من جهة ثانية، نقلت وسائل إعلام العدو عن مصادر أمنية نفيها وجود «أي توتر في العلاقة بين يحيى السنوار وإسماعيل هنية». وذلك تعليقاً على تسريبات إعلامية أميركية حول هذا الأمر.

(الأخبار)

(هنّ الويب)

> قيادة غزة أكّدت جهوزيتها لمقاومة طويلة، وأسرى العدو بعيدون عن متناول جيشه واستخباراته

> جولة أولى من المشاورات التي شملت الأطر القيادية في الحركة نفسها، كما شملت اتصالات واجتماعات مع قيادة حركة الجهاد الإسلامي وفصائل فلسطينية أخرى. وقد اطّلعت قيادة «حماس» قيادة «حزب الله» في لبنان على تفاصيل الاتصالات الجارية. وعلمت «الأخبار» أن قيادة «حماس» وضعت الجانب القطري في أجواء ما تعتقد أنه سيكون الإطار العام للردّ، حيث التركيز على ضرورة تضمين أي اقتراح إشارة واضحة ومباشرة إلى وقف إطلاق نار شامل في القطاع، وتوفير ضمانات تؤكد التزام الاحتلال بوقف الحرب في نهاية أي عملية لتبادل الأسرى والمعتقلين.

وقالت المصادر إن المشاورات داخل

تهويل ضدّ لبنان: «تكبير الحجر» لا يقنع الهاربين

علي حيدر

انتقل القادة الإسرائيليون الى درجة أعلى من التصعيد الكلامي على جبهة لبنان، في محاولة لتعزيز صورة الردع وتقديم جيش العدوّ في حال جهوزية. فبعد تهديدات متكررة لوزير الأمن يوآف غالانت، أتى العرض الذي قدّمه الناطق باسم جيش العدوّ العميد دانيال هغاري، للخطة العملياتية التي ينفذها الجيش ضد حزب الله على مستوى الدفاع والهجوم والاستعداد للحرب، ليؤشر إلى حجم الضغوط التي تشكلها هذه الجبهة على مؤسسة القرار في تل أبيب.

بعد نحو 120 يوماً على بدء الحرب، أوضح هغاري خلاصة نظرة جيش العدوّ الى العمليات التي ينفذها حزب الله بأن الحزب «وقف منذ بداية الحرب في صف واحد مع حركة حماس، وفتح النيران باتجاه إسرائيل». وأجمل بذلك نظرة جيش العدوّ إلى تموضع حزب الله العملياتي في جبهة مفصولة جغرافياً عن قطاع غزة، لكنها متّصلة بها استراتيجياً لجهة مفاعيلها التي تتكامل مع النشاط العملياتي لحركة حماس وفصائل المقاومة في غزة. وتتقاطع هذه النظرة مع الوصف الذي يورده حزب الله في بياناته للعمليات التي ينفذها على أنها إسناد للمقاومة في غزة ودعم لأهلها. وتمهيداً لعرض الخطة المضادة التي اعتمدها جيش العدوّ، لفت هغاري الى جانب من استراتيجية حزب الله الذي «حاول حرف انتباهنا عن الحرب في غزة»، وتجلّى ذلك في ما كشفه عن «نشر ثلاث فرق على الحدود (مع لبنان) تضم عشرات آلاف الجنود النظاميين والاحتياط، في البر والجو والبحر».

حشد الفرق الثلاث على الحدود اللبنانية، رغم الحاجة المُلحّة إليها على جبهة غزة، يشير إلى أن حزب الله نجح إلى حدّ كبير في رفع منسوب المخاوف العملياتية والأمنية في وعي صنّاع القرار الأمني والسياسي، وتعزّز ذلك بالمسار التصاعدي لعملياته، ما دفع العدوّ الى الاستعداد لأكثر السيناريوات خطورة، بما فيها الاستعداد للحرب.

تقاطعت الرؤية الإسرائيلية مع أهداف الغموض العملياتي الذي اعتمده الأمين العام لحزب الله السيد نصر الله عندما أشار إلى أن السيناريوات مفتوحة على كل الاحتمالات، ما عكس رفض حزب الله تقديم أيّ مؤشر حول السقف الذي يمكن أن تصل إليه عملياته، رغم معرفته بأن ذلك سيدفع جيش العدوّ الى زيادة ضغوطه الميدانية على حزب الله والمناطق اللبنانية، وهو ما حصل. وقد ردّت عليه المقاومة بفرض قواعد اشتباك منعته من ترجمة التهديدات التي وجّهها كبار مسؤوليه السياسيين والأمنيين. والأهم في هذا السياق، ما أورده هغاري عن تحقّق الهدف الذي حدّده نصر الله، في الثالث من تشرين الثاني الماضي، بإيجاد «حالة من القلق والترقّب والخوف لدى قيادة العدوّ وحتى لدى واشنطن... أجبرت العدوّ على أن يُبقي قواته عند الحدود وحشد المزيد منها، ما يخفّف الضغط عن غزة».

على هذه الخلفيّة، خاض جيش العدوّ ضدّ حزب الله في شمال نهر الليطاني. لكن الوسطاء من الغرب باتوا «على قناعة» بأن البحث الفعلي لن يبدأ الآن، وهم يعدّون مقترحات لبح ممكن مع لبنان بعد وقف الحرب في غزة».

(الأخبار)

هوكشتين يعود: الوساطة رهن الحرب في غزة

وصل الموفد الأميركي عاموس هوكشتين أمس إلى تل أبيب التي قد ينتقل منها إلى بيروت لاحقاً، وذلك لاستئناف محادثاته في مسألة أمن الحدود مع لبنان. وقد بدأ اجتماعاته مع المسؤولين هناك.

وقالت مصادر مطّلعة إن «الوسيط الأميركي سيطلب من تل أبيب مجدداً إعطاء الوقت للخيار الدبلوماسي».

وكرر العدو من خلال تسريبات إعلامية ليل أمس ان اسرائيل مستعدة لإخلاء نقاط جدودية متنازع عليها مع لبنان شرط سحب قوات حزب الله الى شمال نهر الليطاني. لكن الوسطاء من الغرب باتوا «على قناعة» بأن البحث الفعلي لن يبدأ الآن، وهم يعدّون مقترحات لبح ممكن مع لبنان بعد وقف الحرب في غزة».

(الأخبار)

ضغوط المستوطنين تتفاقم: لا ثقة بالجيش

«لا أثق بالجيش الإسرائيلي، لقد فشل في الجنوب، وأخشى جداً من أنه سيفشل مرة أخرى في الشمال، خصوصاً مع وجود منظمة كبيرة جداً عند الحدود»، هكذا لخّص غابي نعمان، رئيس مجلس مستوطنة شلومي المحاذية للحدود اللبنانية، قلق سكان المستعمرات الشمالية، والذي يشكّل ضغطاً متزايداً على المستويَين الأمني والعسكري في كيان العدو، في ظل استمرار عمليات حزب الله على وتيرتها العالية رغم تصاعد حملة التهويل الإسرائيلية.

كما تسلل القلق إلى حيفا، إذ سلّطت قناة «كان» الإسرائيلية الضوء على خطر كبير يرتبط بـ«حاويات الأمونيوم» التي يمكن أن تتعرض لقصفٍ من قبل حزب الله في حال نشوب أي حرب. وقالت رئيسة السلطة المحلية في المدينة، عينات روتم، إنها طلبت من «وزير الأمن، يوآف غالانت، منه إخراج المواد الخطيرة من المدينة (...) ومنذ بداية الحرب في غزة وبدء التوتر في جنوب لبنان أحاور بشكل قاسٍ قيادة الجبهة الداخلية في الجيش حول الموضوع، من دون جدوى». ولفتت الى أنه «لا توجد خطة إخلاء للمدينة (...) تم إخلاء عشرات الآلاف من الشمال بصعوبة، فكيف سيكون الحال مع نحو 300 ألف نسمة في حيفا و300 ألف آخرين في ضواحيها؟». واضافت: «عندما سمعت غالانت يتحدث عن بيروت وحيفا، فإن هذا الأمر زاد قلقي. قلت له إن هذه الحرب بدأت مع فشل خطير، ولا أريد التفكير أنها ستنتهي مع فشل أكبر».

في غضون ذلك، دعا الرئيس السابق لوحدة «أمان» الإسرائيلية إلى «عدم الانجرار إلى حرب شاملة مع حزب الله، بالتزامن مع الحرب في غزة». لافتاً إلى أن «الجمهور الإسرائيلي لا يعلم الثمن الباهظ لمثل هذه الحرب، ليس فقط بالنسبة إلى المستوطنات الشمالية، بل إلى العمق الإسرائيلي بأكمله»، فيما قال المحلل العسكري لصحيفة «يديعوت أحرونوت» إن «حرب ضد حزب الله تعني صواريخ ثقيلة على تل أبيب، ورأى أنه «كان يجب تحضير الجمهور الإسرائيلي لهذه الحقائق من قبل، لكن هناك من أراد عدم إثارة الخوف في المجتمع الإسرائيلي».

ميدانياً، كان أمس يوماً قتالياً غير عادي نسبياً في الشمال، حيث تمّ تنفيذ حوالي 15 عملية إطلاق من الأراضي اللبنانية، وأطلقت صفارات الإنذار 18 مرة في مستوطنات الشمال، بحسب وسائل الإعلام الإسرائيلية.

وفي سلسلة بيانات متلاحقة، أعلن الإعلام الحربي في المقاومة الإسلامية استهداف مواقع زبدين وروويسات العلم (مزارع شبعا اللبنانية المحتلة) وموقع المرج وتجمّع لجنود العدو جنوب موقع العباد بـ«الأسلحة المناسبة». وردّاً على الاعتداءات الإسرائيلية التي طاولت القرى والمنازل المدنية وآخرها في بليدا وميس الجبل، استهدفت المقاومة مبنيَين في مستعمرة المنارة و«أصابتهما إصابة مباشرة».

تشييع شهيدي «أمل»

في هذه الأثناء شيعت حركة أمل الشهيدين علي محمد ومصطفى ضاهر اللذين قضيا في غارة استهدفت منزلاً في بليدا قرب الحدود. وخلال التشييع أطلق العدو قذيفة مدفعية لترهيب جموع المشيّعين الذين اندفعوا باتجاه موقع سقوط القذيفة، هاتفين «الموت لإسرائيل»، فأغار العدو ترهيبه بقذيفة أخرى، ثم بغارة جوية استهدفت منزلاً قرب مهنية ميس الجبل عند أطراف بليدا. وكان مئات الحركيين من مختلف بلدات الجنوب، لبّوا دعوة قيادتهم للمشاركة في التشييع الذي انطلق من تبنين باتجاه بليدا مروراً بميس الجبل. ومرّ الموكب بين عدد من المنازل المدمّرة جراء الغارات والقصف الذي يستهدف البلدة بشكل متكرر، ومن بينها المنزل الذي استشهد فيه ضاهر قرب ساحة البلدة. وأكدت والدة ضاهر أن «دم مصطفى ورفيقه وسائر الشهداء لن يذهب هدراً»، فيما حملت والدة محمد صورة الشهيدين، وقالت: «هؤلاء أبناء الإمام موسى الصدر. هؤلاء شهداء الجميع».

(الأخبار)

(أهالي خليه)

طوفان الأقصى

بوادر تصعيد نحو رفح
العدوّ يضغط «قلب» خانيونس... بلا نتائج

غزة - **يوسف فارس**

تُواصل العملية العسكرية في جنوب قطاع غزة، اكتساب المزيد من الزخم؛ ففيما تتابع الدبابات تراجعها من الأطراف الغربية لمدينة خانيونس، وتحديداً في منطقة مركز تدريب الوكالة، ومحيط جامعة الأقصى في منطقة المواصي، يتزايد الضغط العسكري على قلبها وقاطعها الغربي، وتحديداً في أحياء النمسوي ومحيط مستشفى «الأمل»، حيث يستمر جيش العدو في تدمير أحياء سكنية بأكملها. واللافت الذي حملته ساعات مساء أول من أمس، ونهار أمس، هو تمدّد الأحزمة النارية والغارات العنيفة، لتطاول الأطراف الشرقية لمدينة رفح، حيث نفّذت المقاتلات الحربية العشرات من الأحزمة النارية التي عرفها سكان أهالي الشمال على أنها المقدّمة التي تسبق كل عملية توغل برّي.

أمّا في محاور القتال، في شمال وادي غزة، فلا تزال دبابات العدو وحفّاراته تتوغّل في عمق مدينة غزة، حيث تضرب حصاراً جزئياً على مستشفى «الشفاء»، وترابط في مبنى مجمع الأجهزة الأمنية المعروف بالجوازات، كما تتوغّل في عمق شارع الوحدة. ووفقاً لإذاعة جيش الاحتلال، فإن العملية هناك «ستستغرق أسابيع»، والهدف منها هو الوصول إلى قائد لواء غزة في «كتائب القسام»، عز الدين الحداد. كذلك، يتركز المجهود العسكري، حالياً، على محاولة التنقيب عن أنفاق استراتيجية في وسط المدينة، أي تلك التي أكّد رئيس هيئة أركان جيش الاحتلال، أن بوسع قواته الوصول إليها حصراً، وليس إلى كامل شبكة الأنفاق الممتدّة في مناطق القطاع كافة.

في المقابل، أعلن الناطق باسم «كتائب القسام»، أبو عبيدة، تدمير 43 آلية خلال الأيام الماضية كلياً أو جزئياً، فيما تمكّن المقاومون من الإجهاز على 15 جندياً من مسافة صفر، وقنص جنودٍ، بالإضافة إلى تنفيذ 17 مهمّة قتالية، تضمّنت استهداف الآليات المتوغّلة بالأسلحة الرشاشة وقذائف الهاون والعبوات المضادة للتحصينات، وكذلك تفجير فتحة نفق بعدد من جنود الاحتلال. بدورها، أعلنت «سرايا القدس» أن مقاتليها خاضوا مواجهات عنيفة مع جنود العدو في كلّ محاور القتال، وهي وزّعت، خلال اليومَين الماضيَين، مشاهد أظهرت مقاوميها وهم يقصفون حشودات العدو بالعشرات من قذائف الهاون النظامية في شمال وجنوب القطاع. أيضاً، أكدت «السرايا» أن مقاوميها تمكّنوا، أمس، من إيقاع قوّة راجلة في كمين محكم في المعسكر الغربي في مدينة خانيونس، وقد أجهزوا على جنديَّين وأصابوا العديد منهم.

> تمدّد الأحزمة النارية والغارات العنيفة، إلى الأطراف الشرقية لرفح (من الويب)

> **الاعتماد على التكنولوجيا في حسم المعارك التي تحتاج إلى قتال بالسواعد، يشير إلى تراجع الرغبة في القتال**

طائرات عوضاً عن الجنود

بدا لافتاً الإعلان عن تمكُّن «سرايا القدس» و«كتائب القسام» من السيطرة على نحو ثماني طائرات مُسيّرة خلال الأيام العشرة الماضية، من بينها أربع طائرات استطلاع أكّد الناطق باسم «القسام» أن المقاومين استولوا عليها. وفي هذا الإطار، تشير مصادر ميدانية في المقاومة، إلى أن العدو «عوّض ما سحبه من فرق قتالية خلال الأيام الماضية، بزيادة الاعتماد على الطائرات المُسيّرة»، ويضيف المصدر: «يُلاحظ أن ثمّة تغيّراً كبيراً في طريقة عمل جيش العدو في خانيونس، حيث زاد الاعتماد على الطائرات المُسيرة وعدم الزجّ بالدروع التي تؤدّي مهمّات تكتيكية، من مثل ملاحقة المقاومين وتأمين الدبابات المتوغّلة»، مبيّناً أن «هناك كثافة في حضور أنواع متعدّدة الأحجام والمهمّات من تلك الطائرات، وقد شكّلت المقاومة وحدات خاصة للتعاطي معها تكنولوجياً». لكنّ الأهم، أن الاعتماد على التكنولوجيا في حسم المعارك التي تحتاج إلى قتال بالسواعد، يشير إلى تراجع الرغبة في القتال، وعدم الإيمان بالقدرة على تحقيق أيّ إنجازات حاسمة».

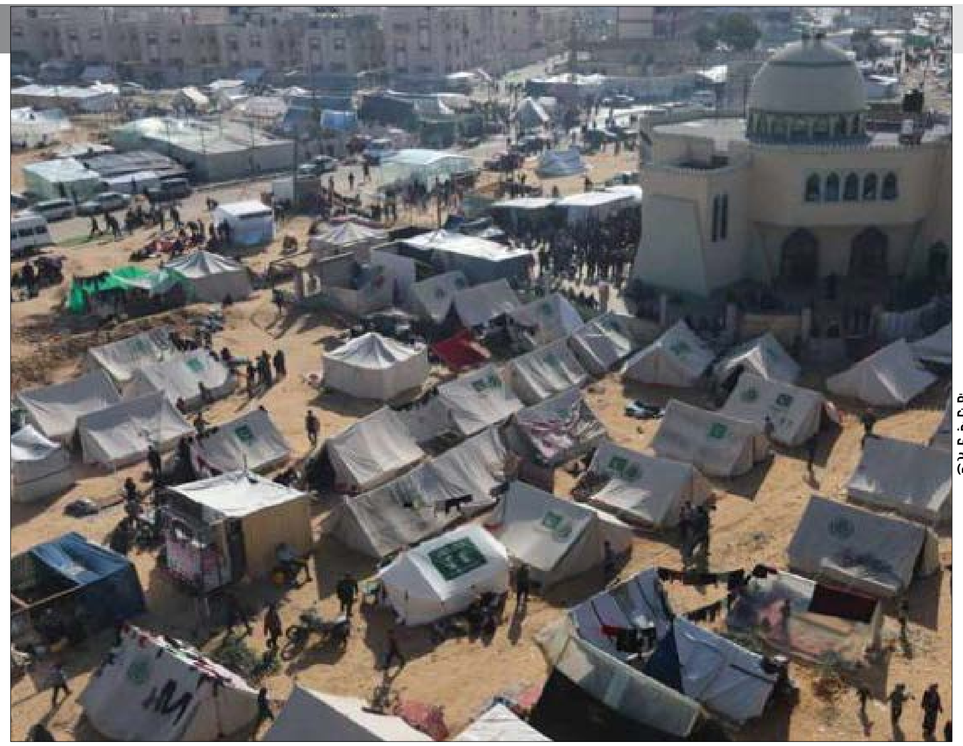

رأي

تزايد العوامل الضاغطة لوقف النار

منير شفيق *

لعل واحدة من السمات التي حكمت الحرب الدائرة في قطاع غزة، هي التزايد اليومي لقوّة العوامل الضاغطة على نتنياهو والقيادة الصهيونية، لوقف إطلاق النار، فيما راح نتنياهو، ومعه قيادة الحرب، يزدادان عناداً وتصميماً على مواصلة حرب العدوان على المقاومة، وحرب الإبادة والتدمير على الشعب والعمران في قطاع غزة.

وإن ما يجب أن يُلاحظ في هذه السمة، هو استمرار الرفض الأميركي لوقف الحرب، ولكن مع الضغط على نتنياهو ليقبل بهدنة، وتبادل جزئي للأسرى.

لقد شملت هذه السمة الرأي العام العالمي، والتظاهرات الشعبية، والموقف الأميركي الداخلي، والأوروبي الرسمي، كما مواقف دول العالم عموماً. وذلك إلى جانب نتائج الحرب في الميدان، كما جبهات المشاركة التي فُتحت في لبنان والعراق واليمن (محور المقاومة). هذا مع متابعة الوضع الداخلي للكيان الصهيوني وتناقضاته، وملاحظة مزدوجي الموقف من الدول التي تدعمه، مع المطالبة بهدنة، أو بوقف إطلاق النار.

ووصل فعل هذه المعادلة خلال الأسبوع الفائت إلى حدّ دخول مخابرات عدد من الدول في تفاوض حثيث لإيجاد اتفاق تهدئة، لعدة أسابيع، مع تبادل جزئي للأسرى، ودخول المعونات الطبية والغذائية، بما في ذلك النفط والماء. فكان الانتقال إلى مفاوضات جادّة وحثيثة من جانب أميركا، على الخصوص، وبمشاركة الموساد والشاباك، يشير إلى تزايد قوّة العوامل الضاغطة لوقف إطلاق النار، كما يتضمّن تراجعاً في موقف نتنياهو ومجلس حربه، وزيادة للضغط الأميركي والبريطاني عليهما.

ثمّة واحدٌ من الإشكالات في القوى التي تحضر لمثل هذه الاتفاقية، هو عدم وجود طرف منحاز إلى وجهة نظر قيادة المقاومة وفلسطين، كما هو حال الطرف الأميركي الذي لا يُعتبر منحازاً إلى الموقف الصهيوني فحسب، وإنما هو أيضاً شريك في الحرب واستمرارها، وعدم المطالبة بوقفها. ولهذا ليس هنالك من يصرّ على وقف إطلاق النار، بداية وقبل كل شيء، يُسأل المفاوضون الذين يرفضون طرح وقف إطلاق النار، ما السبب أنكم لا تناقشون مشروع اتفاق يبدأ بوقف إطلاق النار؟ أفلا يتضمّن أي اتفاق دون سقف وقف إطلاق النار، العودة إلى إطلاق النار؟ أي إلى الحرب، خصوصاً حرب إبادة البشر، وتدمير الحجر (البيوت والأبنية).

طبعاً ليس بجواب إن قيل إن نتنياهو وعضوَي مجلس الحرب لن يقبلوا باتفاق يشمل وقف إطلاق النار. ولكن، في المقابل، لا تقبل المقاومة باتفاق لا يتضمن وقف إطلاق النار، أو في الأقل يمهّد، حقيقة، لاتفاق لا يتضمن العودة إلى حرب العدوان، وحرب الإبادة، علماً أن المقاومة وقيادتها يدهما هي العليا في ميدان الحرب البريّة. ولا شيء يضغط سوى حرب إبادة المدنيين، وتدمير الحجر. وهي حرب مدانة من القانون الإنساني الدولي، ولا يستطيع أحد غير الطرف الصهيوني أن يُسوّغها أو يُدافع عنها. ولا يحق لأي مفاوض أن يدخل دماء المدنيين في المساومة، ويضغط بسببها، أو استغلالها لعقد اتفاق لا يقوم أولاً على أساس وقف إطلاق النار (وقف القتل الجماعي للمدنيين).

طبعاً قرار قيادة المقاومة، حتى كتابة هذه السطور، يرفض ما يُعرض عليها من اتفاق لا يتضمن أولاً وقف إطلاق النار، وسحب قوات العدوان، وفك الحصار، وعدم عودة حرب الإبادة، وهي شروط عادلة يجب أن تُؤيَّد بلا تحفظ.

أمّا إذا عادت قيادة المقاومة لقبول اتفاق بصيغ أخرى، ولاعتبارات تكتيكية تتعلق بوقف قتل المدنيين، ولو مؤقتاً، فلها ذلك، ولها التأييد الفلسطيني والعربي والإسلامي، وبلا تردّد. فالقيادة الموثوقة في الميدان والحرب، موثوقة في توقيع أي اتفاق هدنة مؤقت. وما تجربةُ المقاومة في اتفاق التهدئة الإنسانية السابق (سبعة أيام) إلا قدوة وتعزيزٌ للثقة بها.

لقد طرأت المتغيّرات التالية في الأسبوع الأخير، وصبّت في تزايد قوّة العوامل الضاغطة لوقف إطلاق النار، وهزّت موقف مجلس الحرب الصهيوني، ونتنياهو هزّاً، ومجملها الآتي:

- تعزّزت قوّة الرأي العام العالمي، ولا سيما الأميركي والغربي الضاغط لوقف إطلاق النار مع قرار محكمة العدل الدولية التي وضعت الكيان الصهيوني، عملياً، في قفص الاتهام بتهمة ارتكاب جريمة إبادة بشرية. الأمر الذي وجّه صفعة إلى الكيان الصهيوني وقادته.

- ارتباك الرئيس الأميركي جو بايدن، في حملته الانتخابية الرئاسية حيث لم يعقد اجتماعاً انتخابياً واحداً لأعضاء حزبه، إلاّ وانتهى بالفشل، بسبب موقفه من حرب العدوان، وحرب الإبادة البشرية في غزة.

- زاد الموقف الغربي تصدّعاً بسبب الانقسام حول الموقف من وقف إطلاق النار، وقد أعلن بايدن وديفيد كاميرون، وزير خارجية بريطانيا، مواقف خادعة تتعلق بالاعتراف بدولة فلسطينية، ولكنها تعكس في الآن نفسه تراجعاً سياسياً «تاريخياً» بالنسبة إلى دولتيهما. وذلك بسبب ما حدث من تغيير في موازين القوى فرضته المقاومة، وصمود الشعب في غزة، ورأي عام عالمي ندّد بالكيان الصهيوني، وأعلى صوته بدعم فلسطين.

- تدهور وضع زيلينسكي، رئيس أوكرانيا، وصولاً إلى احتمال إقالته، ما راح يشكل أزمة أطلسية في حرب أوكرانيا.

- تأزّم موقف نتنياهو مع كل من مصر وقطر. وهو الذي طالما تغنّى بعلاقاته بالدول العربية.

- اللقاء التركي - الإيراني وتلويحه المشترك بتحرك إسلامي في موضوع العدوان على غزة.

- أخذت تبرز إلى العلن التناقضات السياسية ما بين قادة الكيان الصهيوني، وضد نتنياهو، وبداية انقسام حاد في الرأي العام ولا سيما بسبب الفشل العسكري.

- أما العامل الأهم فهو المتعلق بالنتائج العسكرية لحرب العدوان، وقد جاءت في مصلحة المقاومة، وفي غير مصلحة الجيش الصهيوني. هذا وتفاقمت مشاهد جنائز الضباط والجنود القتلى، وأرقام آلاف الجرحى، ودمار الآليات والدبابات يومياً، ما زاد التأكيد على عبثية استمرار جيش الكيان الصهيوني في الحرب البريّة، كما حرب القتل الجماعي ضد المدنيين.

من هنا زادت هذه العوامل، بدورها، الضغط لإطلاق المفاوضات في باريس، ورفع مستوى احتمال التوصل إلى اتفاق قد يخرج نتنياهو من ورطته. لأن سبباً رئيسياً في عناد نتنياهو، ومجلس الحرب في رفض وقف إطلاق النار، يعود لعدم القدرة على ابتلاع الهزيمة، ورؤية قيادة المقاومة والمقاومة والشعب يسيطرون على غزة في صبيحة «اليوم التالي».

والخلاصة، أمام مجموع هذه العوامل، وفي مقدّمها الفشل تلو الفشل يومياً في المواجهة العسكرية البريّة، ومقابلها عناد المقامر الذي يعوّض خسارته بمزيد من الخسائر، أو عناد فاقد الصواب الذي لا مرتكز له في موازين القوى، فإن هزيمة الكيان الصهيوني بقيادة نتنياهو، ومجلس حربه مؤكدة.

من ثم لا بد لهما من الرضوخ لموازين القوى، مهما طالت المعاندة، أو الاستعداد لتحمل الخسائر الفادحة. وأضف إلى ذلك العزلة العالمية، وتهمة ارتكاب جرائم حرب وإبادة، وخسارة معركة الرأي العام العالمي، كما خسران المعركة الأخلاقية، ما يعني خسارة المستقبل. والويل لمن يخسرون المستقبل. فكيف إذا كان قريباً بإذن الله، أو يقربونه هم، هزيمة الكيان الصهيوني بقيادة نتنياهو، ومجلس حربه مؤكدة.

* زاد الموقف الغربي تصدّعاً بسبب الانقسام حول الموقف من وقف إطلاق النار، وقد أعلن بايدن وديفيد كاميرون، وزير خارجية بريطانيا، مواقف خادعة تتعلق بالاعتراف بدولة فلسطينية، ولكنها تعكس في الآن نفسه تراجعاً سياسياً «تاريخياً» بالنسبة إلى دولتيهما. وذلك بسبب ما حدث من تغيير في موازين القوى فرضته المقاومة، وصمود الشعب في غزة، ورأي عام عالمي ندّد بالكيان الصهيوني، وأعلى صوته بدعم فلسطين.

- تدهور وضع زيلينسكي، رئيس أوكرانيا، وصولاً إلى احتمال إقالته، ما راح يشكل أزمة أطلسية في حرب أوكرانيا.

- تأزّم موقف نتنياهو مع كل من مصر وقطر. وهو الذي طالما تغنّى بعلاقاته بالدول العربية.

- اللقاء التركي - الإيراني وتلويحه المشترك بتحرك إسلامي في موضوع العدوان على غزة.

- أخذت تبرز إلى العلن التناقضات السياسية ما بين قادة الكيان الصهيوني، وضد نتنياهو، وبداية انقسام حاد في الرأي العام ولا سيما بسبب الفشل العسكري.

- أما العامل الأهم فهو المتعلق بالنتائج العسكرية لحرب العدوان، وقد جاءت في مصلحة المقاومة، وفي غير مصلحة الجيش الصهيوني. هذا وتفاقمت مشاهد جنائز الضباط والجنود القتلى، وأرقام آلاف الجرحى، ودمار الآليات والدبابات يومياً، ما زاد التأكيد على عبثية استمرار جيش الكيان الصهيوني في الحرب البريّة، كما حرب القتل الجماعي ضد المدنيين.

من هنا زادت هذه العوامل، بدورها، الضغط لإطلاق المفاوضات في باريس، ورفع مستوى احتمال التوصل إلى اتفاق قد يخرج نتنياهو من ورطته. لأن سبباً رئيسياً في عناد نتنياهو، ومجلس الحرب في رفض وقف إطلاق النار، يعود لعدم القدرة على ابتلاع الهزيمة، ورؤية قيادة المقاومة والمقاومة والشعب يسيطرون على غزة في صبيحة «اليوم التالي».

والخلاصة، أمام مجموع هذه العوامل، وفي مقدّمها الفشل تلو الفشل يومياً في المواجهة العسكرية البريّة، ومقابلها عناد المقامر الذي يعوّض خسارته بمزيد من الخسائر، أو عناد فاقد الصواب الذي لا مرتكز له في موازين القوى، فإن هزيمة الكيان الصهيوني بقيادة نتنياهو، ومجلس حربه مؤكدة.

من ثم لا بد لهما من الرضوخ لموازين القوى، مهما طالت المعاندة، أو الاستعداد لتحمل الخسائر الفادحة. وأضف إلى ذلك العزلة العالمية، وتهمة ارتكاب جرائم حرب وإبادة، وخسارة معركة الرأي العام العالمي، كما خسران المعركة الأخلاقية، ما يعني خسارة المستقبل. والويل لمن يخسرون المستقبل. فكيف إذا كان قريباً بإذن الله، أو يقربونه هم، إذ يخربون بيوتهم بأيديهم، وبأيدي المقاومين، ويسفكهم لدماء الأطفال.

تجدّد الحصار على «الشفاء»: الآلاف مهدَّدون بالموت جوعاً

غزة - **يوسف فارس**

انقضت سبعة أيام على توغّل الدبابات الإسرائيلية في محيط مستشفى «الشفاء» غربي مدينة غزة، والذي حاصرته الآليات العسكرية من جهاته الأربع بالنار. ومذّاك، لم يتمكّن فمن في المجمع الطبي الذي يؤوي إلى جانب مئات الجرحى، أكثر من 15 ألف نازح، من الخروج للتزود من الطعام والماء، أو حتى النزوح عنه مجدداً إلى مناطق أخف توتراً، فيما بالكاد استطاع «سكّانه»، في ظروف الميدان الأقل توتراً، توفير حاجتهم من الطعام بشكل يومي.

ووفقاً لأحمد عزيز، وهو نازح خاض مغامرة محفوفة بالموت كي يصل من «الشفاء» إلى مخيم جباليا أقصى شمال القطاع، فإنه ليس باستطاعة الآلاف من المحاصرين في المستشفى، الحصول على أدنى مقوّمات الحياة. ويقول عزيز: «خرجت من الجهة الغربية للمستشفى، حيث أطلقت علينا طائرات الكواد كابتر الرصاص، فاضطررت للعودة. وبعدما تراجعت جدّة القصف، عاودت المحاولة، وقد قطعت أكثر من 10 كيلومترات جرياً على الأقدام، حتى وصلت إلى مشارف حي النصر، وهناك، أطلق قناص الرصاص على بعض الأشخاص وأصاب اثنين منهم».

ويتابع الشاب، في حديثه إلى «الأخبار»: «قبل الحصار، كاد الناس أن يموتوا جوعاً، لكن كانت هناك فرصة للخروج والبحث عن ما رخص سعره من بضائع، وكان هناك من يأتي من أهل الخير ليقدّم الأرز للأهالي بالمجان. إلا أنه خلال الأيام الأربعة التي قضيتها قبل الخروج، لم يجد الناس ما يأكلونه جرفياً، ولم يجدوا ما يشربونه. فُقد الماء تماماً». والجدير بالذكر، هنا، أن مياه الآبار الجوفية في تلك المنطقة، غير صالحة للشرب إطلاقاً، لقربها الكبير من شاطئ البحر، بينما كان النازحون في المستشفى يقطعون مسافات طويلة يومياً إلى المناطق الشرقية للقطاع، لشراء المياه الجوفية الأخفّ ملوحةً، والتي يمكن استخدامها لأغراض الطبخ.

أما أمّ أحمد الكحلوت، وهي نازحة محاصرة في مستشفى الشفاء، فتؤكد، في حديثها إلى «الأخبار»، أن «عشرات الجرحى، متروكون في أقسام المستشفى من دون أي رعاية، حيث توقّف مولد المستشفى عن العمل، وحلّ الظلام في كل الأقسام». وتتابع المرأة: «جُرح ابني وبدأت تخرج منه رائحة سيئة، لكن لا يوجد ماء حتى لغسل الجرح وتطهيره. في ساعات المساء، تستهدف الطائرات والقناصة كل من يتحرّك، ما يعطل عمل من تبقّى من طاقم التمريض الذي ليس بوسعه أصلاً أن يتعامل مع مئات الجرحى الذين تزدحم بهم طوابق المبيت».

> **الضغط الكبير بات مركّزاً على المستشفى «المعمداني» غير المؤهّل أساساً لاستيعاب حالات الطوارئ والعمليات الجراحية الحرجة**

وكانت الدبابات الإسرائيلية التي توغّلت إلى المناطق الغربية الجنوبية لمدينة غزة، تمركزت في محيط مفترق الصناعة، وشارع الوحدة، أخيراً. وبذلك، قطعت الطريق من المستشفى وإليه، من الجهتين الشرقية والجنوبية، فيما تواصل طائرات «الكواد كابتر»، منع تحرك المواطنين في الاتجاهين؛ إذ أطلق الشمالي الذي يقود إلى أحياء النصر والشيخ رضوان والكرامة، والغربي الذي يقود إلى مخيم الشاطئ، وفيما تسبب هذا الحصار بخروج أقسام المستشفى عن العمل، يؤكّد مصدر طبي، في حديث إلى «الأخبار»، أن «المئات من الجرحى، الذين هم في حاجة إلى غذاء ومستهلكات طبية يعيشون أوضاعاً حرجة جداً». ويتابع: «زكّرت وزارة الصحة أخيراً طاقتها لإعادة تأهيل أقسام المستشفى، وقد قطعت شوطاً في ذلك، حيث شغّلت أربع غرف عمليات، واستجلبت كادراً طبياً، غير أن الحصار الحالي ساهم في إجهاض كل الجهود»، مستدركاً بأن «الضغط الكبير الآن بات مركّزاً على المستشفى المعمداني، غير المؤهل أساساً لاستيعاب حالات الطوارئ والعمليات الجراحية الحرجة».

وأمس، أعلنت وزارة الصحة أن جيش الاحتلال ارتكب 14 مجزرة ضد العائلات، راح ضحيتها 127 شهيداً في خلال 24 ساعة، فيما ارتفعت حصيلة الشهداء منذ بداية العدوان إلى 27365 شهيداً و66,630 جريحاً.

قطعت الدبابات الإسرائيلية الطريق من المستشفى وإليه، من الجهتين الشرقية والجنوبية (أ ف ب)

خطوات أميركية مضادّة للسلطة: رام الله تواصل التباكي

رام الله - **أحمد العبد**

استغلّت الولايات المتحدة التحوُّل الكبير الذي طرأ على برنامج "منظمة التحرير الفلسطينية"، وجنوحها نحو التسوية مع إسرائيل تحت مسمّى "حل الدولتين"، كعنوان لسياستها في المنطقة منذ بداية تسعينيات القرن الماضي، حيث أعطت لنفسها الحقّ في رعاية عملية التسوية. هكذا، اتّقنت واشنطن، طيلة العقود الماضية، ابتزاز "منظمة التحرير" بشروط ومتطلّبات لا تنتهي، فيما لا تملّ بعثُ الحياة في عملية التسوية متى أرادت ذلك، أو متى تضرَّر نفوذها وتأثيرها في المنطقة. وممّا تقدَّم، لا تعود مستغرَبة عودة الحديث الأميركي عن حل الدولتين بعد "طوفان الأقصى"، وبعدما بدّدت المقاومة الوهم القائل إن إسرائيل "قوّة لا تُقهر". على أن "منظمة التحرير" التي بلعت "الفيلم الأميركي"، المحبوكة تفاصيله جيداً منذ مؤتمر مدريد مروراً بأوسلو، ومحادثات كامب ديفيد وطابا، وخريطة الطريق، وكيث دايتون، واللجنة الرباعية وكل السلسلة الطويلة، لم تستطع الخروج من السطوة الأميركية أو تحديد طبيعة العلاقة مع الولايات المتحدة، التي تصرّ على أن تكون المتحكّم بالمنظمة.

أما العقوبات الأميركية على "منظمة التحرير" أو الفلسطينيين عموماً، فلا تتصل بإدارة معينة، بقدْر ما هي سياسة متتابعة ومتوارثة؛ فإذا كان الرئيس السابق، دونالد ترامب، قرّر - مثلاً - نقْل سفارة بلاده إلى القدس، واعترف بالأخيرة عاصمةً لإسرائيل، وجمّد تمويل "الأونروا"، وأغلقَ مكتب "منظمة التحرير" في واشنطن، فإن إدارة جو بايدن لم تتراجع عن الخطوات الآنفة، إذ لم تُعِد فتْح البعثة الدبلوماسية للمنظمة على رغم تعهّدها بذلك، فيما عادت لتُجمّد تمويل "الأونروا"، بل إن مجلس النواب الأميركي صادق بأغلبية 422 صوتاً مقابل صوتين فقط، قبل أيام، على مشروع قانون يوسّع حظر دخول مسؤولي "منظمة التحرير" إلى الولايات المتحدة، ليشملهم جميعاً، إضافةً إلى أعضاء حركتَي "حماس" و"الجهاد الإسلامي". وعلى رغم أن المشروع بحاجة إلى تصديق مجلس الشيوخ ثم الرئيس، ليصبح قانوناً ساري المفعول، إلا أن دلالته واضحة في سياق السياسة الأميركية إزاء المنظمة ومن خلْفها السلطة الفلسطينية، خصوصاً لتزامنه مع انبعاث الحديث عن "حل الدولتين".

وإذا كانت "منظمة التحرير" اعتبرت على لسان أمين سرّ لجنتها التنفيذية، حسين الشيخ، القانون الجديد "قراراً خطيراً تجاه ممثّل الشعب الفلسطيني الشرعي والوحيد، ويمسّ بحقوق شعبنا، ويتجاوز الموقف الأممي الذي يقرّ بهذه الحقوق"، فإن ثمة سؤالاً يُطرح حول عدم اتخاذ المنظمة أيّ قرار تجاه واشنطن منذ أشهر، على رغم مشاركة الأخيرة في العدوان على غزة، وعدم التزامها بأيّ قرار اتّخذته سابقاً بتجميد علاقاتها مع الأميركيين. على أن المستغرَب في موقفها، هو مطالبة الشيخ، نقْل سفارة بلاده إلى القدس، واعترف بالأخيرة عاصمةً لإسرائيل، وجمّد تمويل "الأونروا"، وأغلقَ مكتب "منظمة التحرير" في واشنطن، فإن إذ لم تُعِد فتْح البعثة الدبلوماسية للمنظمة على رغم تعهّدها بذلك، فيما عادت لتُجمّد تمويل "الأونروا"، بل إن مجلس النواب الأميركي صادق بأغلبية 422 صوتاً مقابل صوتين فقط، قبل أيام، على مشروع قانون يوسّع حظر دخول مسؤولي "منظمة التحرير" إلى الولايات المتحدة، ليشملهم جميعاً، إضافةً إلى أعضاء حركتَي "حماس" و"الجهاد الإسلامي". وعلى رغم أن المشروع بحاجة إلى تصديق مجلس الشيوخ ثم الرئيس، ليصبح قانوناً ساري المفعول، إلا أن دلالته واضحة في سياق السياسة الأميركية إزاء المنظمة ومن خلْفها السلطة الفلسطينية، خصوصاً لتزامنه مع انبعاث الحديث عن "حل الدولتين".

وإذا كانت "منظمة التحرير" اعتبرت على لسان أمين سرّ لجنتها التنفيذية، حسين الشيخ، القانون الجديد "قراراً خطيراً تجاه ممثّل الشعب الفلسطيني الشرعي والوحيد، ويمسّ بحقوق شعبنا، ويتجاوز الموقف الأممي الذي يقرّ بهذه الحقوق"، فإن ثمة سؤالاً يُطرح حول عدم اتخاذ المنظمة أيّ قرار تجاه واشنطن منذ أشهر، على رغم مشاركة الأخيرة في العدوان على غزة، وعدم التزامها بأيّ قرار اتّخذته سابقاً بتجميد علاقاتها مع الأميركيين. على أن المستغرَب في موقفها، هو مطالبة الشيخ، الإدارة الأميركية بالردّ و"توضيح القرار"، وكأنّ القرار غامض أو غير مفهوم، أو كأنّ المنظمة لم تكن مستهدفة من قِبَل الإدارات الأميركية خلال العقود الماضية.

أمّا رئاسة السلطة الفلسطينية، فلم تغادر كليشيهات الردّ المعتادة، والتي تطغى عليها عبارات الإدانة، حيث قالت إن "هذا القرار يتناقض مع قرارات الإدارة الأميركية المعلنة، وسيؤثر سلباً في دورها ومصداقيتها في حلّ الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي القائم على أسس الشرعية الدولية وفق حل الدولتين". كما وصفت القرار بـ"الخطير، وبأنه يمسّ بحقوق الشعب الفلسطيني، ويتنكّر للقرار الأممي الذي يقرّ حقوقنا ويعترف بمنظمة التحرير ممثلاً شرعياً ووحيداً للشعب الفلسطيني. هذا القرار لا يخدم الجهود المبذولة على كلّ الصعد من أجل خلق مناخ مناسب للاستقرار والأمن في المنطقة بأسرها".

ويشي هذا الموقف، إلى جانب سياسة السلطة على الأرض، بالعجز عن اتّخاذ أيّ قرار جريء حيال سياسة الولايات المتحدة ومواقفها؛ فالسلطة التي وضعت كل خياراتها في سلّة التسوية الأميركية، يبدو أنها لا تمتلك سوى شراء الوهم الذي تبيعه الإدارات الأميركية المتعاقبة، فيما المثير للسخرية أنها تخشى أن يؤثّر القانون الجديد على دور واشنطن ومصداقيتها في حلّ الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي على أسس "الشرعية الدولي"، وكأن ما لمسته السلطة خلال السنوات الماضية، كان ملؤه الصدق.

طوفان الأقصى

إجماع عراقي على رفض الاحتلال: المقاومة ترفع تأهّبها

بغداد ـ **فقار قاصد**

حوّل العراقيون تشييع شهداء العدوان الأميركي الواسع على مواقع للمقاومة و«الحشد الشعبي»، والذي وقع ليل الجمعة الماضي، إلى تظاهرة شارك فيها قادة الصف الأول في مختلف القوى السياسية التي توحّدت هذه المرة على ضرورة الإسراع في طرد القوات الأميركية من البلاد، والدعوة إلى الانتقام. وترافق ذلك مع استمرار التشكيك في ما إذا كانت حكومة محمد شياع السوداني جادّة في محادثات إخراج الأميركيين، على رغم أن الأخير زار جرحى الغارات في «مستشفى الحسين» في بغداد، في خطوة أراد منها الظهور بمظهر من لا يخرج عن الإجماع العراقي على الهدف المذكور. وفي الوقت نفسه، رفعت «المقاومة الإسلامية في العراق» حالة التأهب إلى الدرجة القصوى لجميع تشكيلاتها المقاتلة، بعد العدوان الذي طاول أكثر من 85 هدفاً بين العراق وسوريا، وأسفر على الجانب العراقي، عن استشهاد 17 مقاتلاً في «الحشد الشعبي»، وإصابة 36 آخرين، في قضاء القائم غرب البلاد. كما عاودت المقاومة هجماتها ضد القواعد الأميركية، منفذةً غارات بطائرات مُسيّرة على بعض منها في سوريا وشمال العراق.

وفي تعليقه على تلك التطورات، نفى الناطق باسم الحكومة العراقية، باسم العوادي، وجود تنسيق مسبق بين بغداد وواشنطن بشأن الضربات الأميركية، معتبراً أن «الجانب الأميركي عمد إلى التدليس وتزييف الحقائق، عبر الإعلان عن تنسيق مُسبق لارتكاب هذا العدوان، وهو ادّعاء كاذب يستهدف تضليل الرأي العام الدولي». وراى، في بيان رسمي، أن «وجود التحالف الدولي الذي خرج عن المهام الموكلة إليه والتفويض الممنوح له، صار سبباً لتهديد الأمن والاستقرار في العراق ولإقحامه في الصراعات الإقليمية والدولية». كما استدعت وزارة الخارجية العراقية، القائم بأعمال سفارة واشنطن في بغداد، احتجاجاً على العدوان، بينما دعت رئاسة الجمهورية إلى اجتماع طارئ للرئاسات والكتل السياسية لبحث القصف.

> **مصادر المقاومة: الهجوم الأميركي جاء بتعاون وتنسيق مع دول مجاورة كالأردن والكويت**

من جهتها، أفادت مصادر في «المقاومة الإسلامية»، «الأخبار»، بأن «الهجوم الأميركي جاء بتعاون وتنسيق مع دول مجاورة كالأردن والكويت»، موضحة أن «لديها معلومات تفيد باستخدام طائرات F-16 من الأردن، في الضربات الجوية». وأكدت المصادر نفسها أن «المقاومة ستقوم بهجمات صاروخية لا تقل أهمية عن تلك التي وقعت ضد قاعدة أميركية على الحدود الأردنية، والتي تُعرف بالبرج 22» قبل أيام، مضيفةً أنّ «جميع فصائل وتشكيلات المقاومة في حالة تأهب، استعداداً لجميع سيناريوات المواجهة العسكرية المتبادلة التي يتوقّع حدوثها مع الجانب الأميركي».

السوداني تفقّد جرحى العدوان الأميركي (أ ف ب)

وفي الاتجاه نفسه، جدّد مصدر في حركة «النجباء» القول إن موقف الحركة «يختلف عن كتائب حزب الله العراق. فهي سوف تستمر في عملياتها العسكرية، وقد أبلغنا الحكومة بذلك»، مضيفاً: «صحيح أن الكتائب أعلنت تعليق العمليات، لكنّ هناك تعاوناً وتنسيقاً مع الجميع. ونحن نعرف أن أميركا لن توقف هجماتها، وحوار الحكومة معها لا يختلف عن السابق الذي كان قائماً منذ زمن نوري المالكي». وبالفعل، نقلت وكالة «رويترز» عن المتحدث باسم البيت الأبيض، جون كيربي، قوله إن «الضربات التي استهدفت جماعات تدعمها إيران ستتواصل لاحقاً».

وفي السياق نفسه، رأى القيادي في «الحشد الشعبي»، علي حسين الفتلاوي، أن «الانتهاكات الأميركية وقتل مجاهدينا في الحشد، هما بمثابة الكرت الأحمر للوجود الأميركي في البلاد»، لافتاً، في حديث إلى «الأخبار»، إلى أن «جميع الاتفاقات الحكومية السابقة والحالية لم تلتزم بها الولايات المتحدة. وعليه فإن خيار المقاومة هو الأنسب». كما أكّد أن «العمليات العسكرية للمقاومة الإسلامية باقية ما بقيت القوات الأميركية وانتهاكاتها السافرة لسيادة العراق»، مضيفاً أنّ «الالتزام بقرار الحكومة العراقية، ودفع الحرج عنها في مسألة نجاح المفاوضات والحوار مع واشنطن، أصبحا قيد التشكيك من قبل قيادات المقاومة التي ترى أن أميركا كاذبة». وتابع الفتلاوي أنّ «المقاومة العراقية ستردّ على القواعد الأميركية، ولن تسكت عن دماء شهدائها التي أريقت من أجل دعاية انتخابية رخيصة لبايدن»، محذّراً من أن «الولايات المتحدة ستدفع الثمن غالياً في حال تماديها وبقائها المرفوض حكومياً وبرلمانياً وشعبياً».

بدوره، دعا عضو لجنة الأمن والدفاع النيابية، حسين العامري، إلى «عقد جلسة برلمانية طارئة لمناقشة الانتهاكات الأميركية للسيادة، وتقديم شكوى إلى مجلس الأمن». وأشار العامري، في حديث إلى «الأخبار»، إلى أن «البرلمان يطالب الحكومة بتنفيذ القرار النيابي الوطني الذي يفيد بخروج القوات الأجنبية، التي انتفت الحاجة إليها». ورأى العامري أن «اعتداءات كهذه تقوّض فرص التعامل الأمني مع الجانب الأميركي، كون الولايات المتحدة غير ملتزمة بكل القوانين، ومتورّطة في مقتل القوات الأمنية العراقية بشكل إرهابي لا يمتّ إلى الاتفاقات الدولية بصلة»، مطالباً «الحكومة بالإسراع في حسم جولات التفاوض لإنهاء وجود التحالف الدولي الذي بات يشكل خطراً كبيراً على أمن واستقرار البلاد».

أمّا الخبير الأمني، فاضل أبو رغيف، فأعرب عن اعتقاده بأن «الرد الأميركي سيؤلّم المشهد الأمني في العراق وسيعرّض الأمن القومي لخطر فيما لو استمر بهذه الوتيرة التصاعدية»، معتبراً أن «على الولايات المتحدة أن تمنح الجانب الحكومي الذي يترأسه السوداني مزيداً من الوقت، وفسحة من التفاوض ومرونة لإخماد أي استهداف للمصالح الأميركية في العراق». لكنّ زعيم «منظمة بدر»، ورئيس «تحالف نبني»، هادي العامري، رأى، خلال تشييع الشهداء، أن «المفاوضات حول تواجد قوات التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة، تعني مزيداً من الدماء، وغرضها إرضاء أميركا»، مشدّداً على «ضرورة إخراجها الفوري من العراق». يُذكر أنه شارك في التشييع رئيس «هيئة الحشد الشعبي»، فالح الفياض، وعدد كبير من الشخصيات الرسمية والسياسية.

نتائج متواضعة للعدوان
قواعد واشنطن تحت النار... مجدّداً

الحسكة - **أيهم مرعي**

بعد أيام قليلة من إعلانها تعليقها، استأنفت المقاومة الإسلامية في العراق عملياتها العسكرية ضدّ الوجود الأميركي في كلّ من سوريا والعراق، ردّاً على العدوان الأميركي الذي طاول مواقع لها في محافظة دير الزور في سوريا، ومنطقتَي القائم وعكاشات في العراق. جاء ذلك من خلال ستّ عمليات استهدفت فيها «قاعدة حقل كونيكو» شمال دير الزور ثلاث مرات، و«قاعدة العمر» شرقها، و«قاعدة مطار خراب الجير» في ريف الحسكة الشمالي، و«قاعدة حرير» في العراق. وكانت الهجمات الأميركية قد طاولت، وفق بيان القيادة المركزية، «85 هدفاً، عبر قاذفات استخدمت 125 ذخيرة دقيقة التوجيه».

ووفق مصادر ميدانية، تحدّثت إلى «الأخبار»، فإن «العدوان في سوريا تركّز بشكل رئيسيّ على محافظة دير الزور، مستهدفاً مواقع في المدينة وريفها، والميادين والبوكمال وريفيهما، بالإضافة إلى القائم وعكاشات في العراق». وبيّنت المصادر أن الغارات «طاولت مبنى الكتب المدرسية القديم ومحيط المخبز الآلي في مدينة دير الزور، والجفرة وهرابش في ريفها الشرقي، وبلدة عياش في ريفها الغربي»، وأيضاً «حيّي الحبدرية والشبلي ومحيط قلعة الرحبة ومحيط مزّار عين علي في الميادين، ومواقع في الهري ومحيطها في بادية البوكمال». وأكدت أن «الخسائر البشرية محدودة في سوريا، فيما أدّت الضربات إلى استشهاد 17 شخصاً وإصابة 35 في العراق»، لافتةً إلى أنها «وقعت في مناطق تشهد نشاطاً ملحوظاً لخلايا تنظيم داعش، الذي أخذ جرعة معنوية دفعته إلى شنّ هجمات واسعة يومَي السبت والأحد على مواقع للجيش السوري بين باديتي دير الزور والسخنة». كذلك، أشارت إلى أن «معظم المواقع المستهدَفة أخليت في وقت سابق»، نافية، في الوقت ذاته، أن يكون القصف قد طاول «عناصر أو مقارّ تابعة لفيلق القدس أو المستشارين الإيرانيين»، علماً أن البيانات الرسمية الأميركية أكدت أن العمليات «موجّهة ضدّ فيلق القدس». وفي هذا الإطار، نفى السفير الإيراني في دمشق، حسين أكبري، أن «يكون العدوان الأميركي قد استهدف قواعد مستشارين إيرانيين في سوريا»، معتبراً أن «هذا العدوان يهدف إلى التعويض عن هزائم الكيان الصهيوني في غزة».

> **معظم المواقع المستهدفة في سوريا والعراق أخليت في وقت سابق**

من جهتها، حرصت فصائل المقاومة على الردّ الفوري على هذه الغارات، من خلال تجديد استهدافها للقواعد الأميركية في سوريا والعراق ليلة العدوان وفي اليوم التالي له، وذلك بهدف البعث برسائل ميدانية مفادها بأن قدراتها العسكرية لم تتأثر بالعدوان، وأن أثر الغارات الأميركية محدود جدّاً. كما أنها أرادت القول إن موقفها الداخلي بات أقوى بعدما أكدت الحكومة العراقية، في بيان رسمي، أن «الضربة الأميركية ستضع الأمن في العراق والمنطقة على حافة الهاوية»، وأنها «تتعارض مع جهود الاستقرار»، لافتةً إلى أن «التحالف الدولي خرج عن المهام الموكلة إليه، وصار سبباً في تهديد الأمن والاستقرار». ولعلّ المقاومة ستستفيد من هذا البيان، لمواصلة التصعيد ضدّ الوجود الأميركي، الذي لم يَعُد مرغوباً فيه لا عسكرياً ولا سياسياً في البلاد، ما من شأنه أن يدفعها تالياً إلى إطلاق مراحل جديدة من العمل ضدّ هذا الوجود. وظهر هذا التوجّه من خلال تأكيد رئيس هيئة «الحشد الشعبي»، فالح الفياض، خلال حضوره مراسم تشييع شهداء العدوان في العراق، أن «الهجوم الأميركي كان استهدافاً مباشراً لقوات الحشد، ولن يمرّ مرور الكرام»، إذ رأى أن «الحادثة تمثّل استهدافاً وقحاً، فيما دماء شهداء الحشد تمثّل مكانة العراق وكرامته». وطالب الفياض «البرلمان العراقي والقوى السياسية باتّخاذ موقف واضح من العدوان الأميركي لأنه يمثّل تجاوزاً للخطوط الحمر»، مشدّداً على ضرورة «تطهير أرض العراق من الوجود الأجنبي». وفي هذا الإطار، توقّعت مصادر الميدانية أن «تمضي المقاومة في حرب مفتوحة مع الأميركيين، مستندة إلى حقّها كقوّة وطنية عراقية، في طرد الأميركيين الذي يقتلون أبناء سوريا والعراق المدافعين عن استقلال بلدانهم»، مرجّحة أن «تُظهر قدرتها على الوصول إلى كل القواعد الأميركية، وإلحاق خسائر بها». ورأت المصادر أن «المناخ السياسي والميداني بات مهيّأ لتسريع خروج القوات الأميركية من العراق، ما يعني ضمناً خروجها من شرق سوريا على الأقل»، متوقعةً أن «تضغط المقاومة عبر تياراتها السياسية والعسكرية لتحقيق هذا الهدف في أقصى وقت ممكن».

العدوان على سوريا تركّز على دير الزور (هنّ الوبيه)

تشكيكٌ أميركي في «استراتيجية بايدن»
الردع لا يُستعاد

لم يفاجئ ردّ إدارة الرئيس الأميركي، جو بايدن، على مقتل ثلاثة جنود أميركيين في الأردن، العديد من المراقبين والمحلّلين الغربيّين، الذين لم يروا في الضربات الأميركية الـ«واسعة النطاق»، سلوكاً خارجاً عن ما بات مألوفاً منذ بدء الحرب على غزة، أو كافياً لوضع حدّ لاستهداف المصالح الأميركية في المنطقة، وإعادة أيّ شكل من أشكال «الردع» الفعلي مع إيران، الأمر الذي جعل الهجمات الأخيرة «متوقعة» إلى حدّ كبير، ومتماشية مع المواقف «التعجيزية» التي تصطدم بها الإدارة الأميركية أخيراً. وفي السياق، أوردت شبكة «سي أن أن» تقريراً جاء فيه أنّ خيار بايدن كان «واضحاً ومحسوباً» ومحكوماً بالتعقيدات التي تواجهها إدارته، باعتبار أن الأخيرة وجدت نفسها أمام مهمة «شبه مستحيلة»، تفرض توجيه ضربة وازنة إلى إيران وحلفائها، وفي الوقت عينه ضمان عدم تلقي أي رد واسع النطاق من خصومها هؤلاء. كما أنّ واشنطن، طبقاً للمصدر نفسه، عمدت طوال الخمسة أيام الماضية، إلى تمرير «رسائل» عن طبيعة ردّها، على لسان عدد من المسؤولين الأميركيين الرفيعي المستوى، الذين تحدّثوا عن «طبيعة الأخير وقوته»، ملمحين حتى إلى الأهداف المحتملة له. ويعود ذلك على الأرجح إلى أنّ الولايات المتحدة تريد الحدّ من خطر حصول «أي سوء تقدير»، وحتى «تمكين الميليشيات المستهدفة من تغيير مواقعها»، وبالتالي تقليص الخسائر في الأرواح. ويضاف إلى ما تقدّم، أنّ «السلوك» الأميركي الذي سبق شنّ الهجمات الأحدث، ربما كان يهدف إلى التأكيد أنّ الولايات المتحدة هي من تقف خلفها، لا إسرائيل، بغرض منع توجيه أي ضربات انتقامية إلى الأخيرة، والمخاطرة بمزيد «من التصعيد».

وعليه يرى مراقبون أنّ «الانتقام» الأميركي، يبدو، حتى اللحظة، غير مصمم للمخاطرة بأي توسيع للصراع في الشرق الأوسط، رغم أنّ وسائل الإعلام الغربية كانت قد نقلت عن عدد من مسؤولي الدفاع والخبراء الأميركيين، في أعقاب الإعلان عن أول حصيلة وفيات لجنود أميركيين في المنطقة في ثلاث سنوات، قولهم إنّ ردّ بايدن قد يشمل ضرب أهداف «في عمق إيران»، خصوصاً مع ازدياد الأصوات التي تدعو إلى تغيير النهج إزاء طهران واتباع آخر «أشد»، بعدما فشلت إستراتيجية بايدن في تطويق الأخيرة وردعها، أو ردع حلفائها. وعلى ضوء ما تقدم، اعتبر البعض أنّ الهجوم الأميركي على مواقع في العراق وسوريا، ورغم أنّه «ثاني أكبر هجوم منذ بداية الحرب»، لا يرقى مثلاً إلى مستوى عملية اغتيال قائد «فيلق القدس» في «الحرس الثوري الإيراني»، الجنرال قاسم سليماني، في عام 2020، إلا أنّ الفرق الرئيسي، طبقاً لأصحاب هذا الرأي، هو أنّ الوضع في المنطقة لم يكن، آنذاك، بمثل هذه الهشاشة، التي دفعت بعدد من المسؤولين الغربيين، والأوروبيين تحديداً، إلى التحذير من انفجار الأوضاع.

ومن بين هؤلاء، مسؤول السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي، جوزيب بوريل، الذي شبّه المنطقة، في أعقاب الضربات الأميركية الأحدث، بـ«برميل البارود» القابل للانفجار في أي لحظة.

وفي مقابل الدعوات إلى تصعيد الصراع لـ«وضع حدّ» لإيران، يؤيد بعض المراقبين قرار بايدن عدم توسيع الحرب، وبالتالي إرسال عدد أكبر من الجنود الأميركيين لـ«يموتوا في صراع أوسع»، انتقاماً لثلاثة من رفاقهم، معتبرين أنّ موقف الإدارة لا يعكس «ضعفاً»، بل «استخداماً محسوباً للقوة»، ومشيرين إلى أنّ تصعيد ترامب ومواقفه «الجريئة»، لم يمنعا المنطقة من الوصول إلى هذه النقطة. وعن «نتائج» الرد الأميركي «المحسوب»، أورد «المجلس الأطلسي» تقريراً جاء فيه أنه في حين أنّ الضربات الأميركية يمكن أن تُلحق ضرراً بـ«كتائب حزب الله» في العراق، إلا أنّه ما من عملية عسكرية أميركية بحتة ستكون قادرة على «استرجاع الردع» مع إيران تحديداً، ولا سيما أنّ الأخيرة «واثقة» من عدم وجود أي نية أميركية للدخول في حرب جديدة، ما سيدفعها إلى الاستمرار في «دعم وكلائها وتنميتهم».

انعقاد مجلس الأمن

على أن الانتقادات التي طاولت الرد الأميركي الأخير، لم تقتصر على المحللين والمسؤولين الغربيين، إذ دعت روسيا، من جهتها، إلى عقد اجتماع لـ«مجلس الأمن»، لبحث «التهديد الذي يتعرض له السلام والأمن نتيجة الضربات الأميركية على سوريا والعراق»، فيما رجّحت مصادر ديبلوماسية أن ينعقد الاجتماع المشار إليه اليوم الإثنين. وطبقاً لموسكو، فإنّ واشنطن تسعى إلى تسعير الصراع في المنطقة، بدلاً من تهدئته. وفي السياق، قالت المتحدثة باسم الخارجية الروسية، ماريا زاخاروفا، في منشور عبر «تلغرام»، إنّ الهجمات الأخيرة تعكس الطبيعة «العدوانية» للولايات المتحدة في الشرق الأوسط، مشيرةً إلى أنّها تهدف أيضاً إلى «جر دول المنطقة الكبرى إلى الصراع».

(الأخبار)

أنا النحلة أنا الدبّور

جمال غصن

اعتدنا عند قراءة كتّاب بلاط الغرب الإمبريالي على استشراقهم وعنصريتهم الفجّة في نظرتهم الاستكبارية والاستعلائية إلى شعوب عالمنا العربيّ، كما الشعوب الأخرى في «دول الجنوب». ومن كبار هؤلاء في واشنطن «الطشت» المسمّى توماس فريدمان الذي يثابر على الادّعاء بأنّه خبير المنطقة الأوّل في صحف الاستعمار الناطقة باللغة الإنكليزية. وقد لا يكون مخطئاً فريمان في تشخيصه، فـ«الطشت» عند العرب إناء الغسيل حيث ترقد رواسب القَذر في مياهه ولا يصلح للطهي أو الأكل أو الشراب. وما من «طشتٍ» استخدم لغسيل وسخ أميركا ووكيلتها «إسرائيل» في منطقتنا أكثر من فريدمان والصحيفة حيث يعمل منذ عقود، الـ«نيويورك تايمز». في المناسبة قد يكون الـ«طشت» هذا الكاتب الوحيد من خارج النشرة الحزبية لـ«التقدمي الاشتراكي» الذي امتدح وليد جنبلاط في ثمانينيات وتسعينيات القرن الماضي، إضافة إلى العقود التي مرّت من الألفية الحالية، وقد يكون مقاله الأخير الذي نُشر مساء الجمعة الفائت مستوحى من أحد خطابات «البيك» الشهيرة حين كان ثائراً أرزيّاً.

عنوان مقال توماس فريدمان هو «فهم الشرق الأوسط من خلال مملكة (عالم) الحيوان». ترد في المقال عبارة: «أحياناً أتأمّل الشرق الأوسط عبر شبكة سي إن إن، وأحياناً أخرى أفضّل قناة كوكب الحيوان». وفي هذه العبارة إدانة كبيرة لنفسه إن كان يعتبر أن «سي إن إن» جديرة بالتأمّل لفهم أحداث منطقتنا إذ هي لا تختلف عن قنوات الرسوم المتحركة أو عالم الحيوان الأميركية في الفهم... بالمطلق. لن ندخل في تفاصيل وصف فريدمان للحرب التي أطلقت العدّ العكسي الفعلي لنهاية «مملكة إسرائيل» بمقارنة كل من يشارك فيها بفصيل من الحيوان أو الحشرات، فهو ليس بابن المقفّع لا بالبلاغة ولا بالتشبيه، لكنّ خلاصة الرجل الأبيض هي أنه لا يمكن التخلّص من عش دبابير المقاومة إلا بحرق الغابة بأكملها. الأسد الأميركي هو ملك الغاب الذي نسكنه بنظر فريدمان.

فريدمان يدعو إلى إبادة الغابة بكل حيواناتها، ولم يعد مستغرباً هذا الكلام الذي يتكرّر يومياً في الإعلام الغربي بكل لغاته، بعد أن صدر غير مستهجن عن قادة «إسرائيل» في بداية حرب الإبادة على غزة. لا يمكن أخذ كتابات فريدمان الوادانية على محمل الجدّ، غير أنها تعكس ما كان مبطّناً لمدة وصار علنيّاً اليوم. بنظر المستعمرين، هم ملوكٌ ونحن حشرات. لكن من قال إن نعتنا بحشرة إهانة. الحشرة رمز الإزعاج ونحن فخورون بإزعاجكم.

عن الدبّور تحديداً، بعضٌ من المعلومات من ثقافتنا وتراثنا الشعبيّ قد تفيد فريدمان أكثر من «سي إن إن» و«كوكب الحيوان» لفهمنا. هناك لعبة أطفال كنّا نلعبها في صغرنا اسمها «أنا النحلة، أنا الدبّور»، حيث يتداور لاعبان في رفع الواحد للآخر على ظهره وكتفيه حتى يصلا «إلى إسطنبول» وفقاً للكلمات المردّدة في اللعبة. لعبةُ النحلة والدبّور تجسيدٌ حرفيٌّ للتكاتف.

لكن، في ثقافتنا دبّورٌ مغرورٌ لادغٌ أيضاً. إذا عدنا إلى ما قبل سنوات طفولتي، إلى سنوات طفولة توماس فريدمان (ووليد جنبلاط)، هناك فيلم سينمائيّ بعنوان «يا سلام عالحب» بطولة فهد بلّان ونجاح سلام. بطلا الفيلم يؤدّيان فيه أغنية اسمها أيضاً «أنا النحلة، أنا الدبّور». في الأغنية دبّور بلّان «بِيْبُنْ بِيْبُنْ» ونحلة سلام «بْزُنّ بْزُنّ». إذا أردتم إزعاجاً. أمّا إذا أردتم معاملةً عنجهية وغطرسة المستعمر بالمثل، فإليكم كلمات الدبّور في الأغنية تصدح بنبرة صوت فهد بلّان وصداها العابر للقارات:

«وأنا الدبّور ومين حَيّي بزند البُم!
وجنحي من الشمس أحمر
وصوتي بالوغى عنتر
■■■
وأنا الدبّور زعيم مشهور
ومين يعاديني يعيش مقهور
هو هو هو هو!»

أسمعت يا «طشت»؟

طوفان الأقصى

ذكاء وتطوّر وتكيّف
اليمن يدهش أميركا

لقمان عبد الله

رسم المسؤولون الأميركيون خطط العمليات العسكرية في البحر الأحمر بهدف عريض، يتمثّل في ضرب القدرات العسكرية اليمنية، والتي باتت تشكل، من وجهة نظر واشنطن، خطراً ليس فقط على الكيان الإسرائيلي، بل على التواجد الأميركي في المنطقة، والمستمر منذ عقود. لكن مع مرور الوقت، تبيّن أن الأميركيين هندسوا الضربات الجوية على أساس فائض القوة، من دون الاستفادة من المعلومات الحقيقية المساعدة في بناء الخطط، رغم أن ذلك من البديهيات في العلوم العسكرية. إذ اعتمدت هذه الهندسة على ثلاثة مسارات متزامنة، اعتقدت الولايات المتحدة أنها قابلة للتطبيق في وقت قريب، فيما أثبتت الأحداث أن المقرّرين الأميركيين أفرطوا في التفاؤل عند رسمها.

ورغم أن المداولات حول الخطط العسكرية استغرقت شهراً كاملاً، وشاركت فيها إضافة إلى وزارة الدفاع، وكالات الاستخبارات والأمن القومي، قبل أن تصدر لاحقاً باسم «استراتيجية بايدن» للتعامل مع اليمن، إلا أنه تبيّن لاحقاً أن المقرّرين بنوا خطتهم على هاجس تآكل الردع والسعي إلى ترميمه، من دون النظر إلى طبيعة الشعب اليمني وحافزيّته وقدرات وحداته العسكرية، والإصرار القيادي والسياسي على الاستمرار في نصرة الشعب الفلسطيني مهما كان الثمن. كما لم تلحظ هذه الإستراتيجية الموقع الجغرافي المتميّز لليمن، وقدرة قواته على توظيفه والاستثمار فيه، مقابل التفوّق العسكري الأميركي. أما أكثر ما يلفت النظر هنا، فهو أن المخيّلة الأميركية لم تستطع إدراك حقيقة أن القدرات اليمنية تغطي جميع المياه اليمنية، بما فيها تلك المشاطئة للمحافظات الجنوبية، التي هي بالكامل تحت سيطرة التحالف السعودي - الإماراتي. وهذا ما أكدته مجلة «فورين أفيرز» بالقول إن «الحوثيّين أثبتوا أنهم قادرون على إبرازَ قوتهم عبر كامل المجال البحري، وأصبحوا قوة عسكرية هائلة ومتحفّزة للغاية».

وعليه، وقفت القوات الأميركية مذهولة أمام السفن والمدمّرات التي نجت من الإصابة بأعجوبة، عندما تصدّت للصواريخ اليمنية على مسافة عشرات الأمتار فقط في خليج عدن، وفي وقت لا يتجاوز العشرين ثانية؛ وكذلك استهداف سفينة تجارية أميركية متوجّهة إلى الموانئ الفلسطينية المحتلة، في بحر العرب مقابل شواطئ المكلا، مركز محافظة حضرموت. على أن القادم من الأيام قد يشهد توسّع عمليات الاستهداف إلى جزيرة سقطرى وشارك خبراؤها مباشرة في غرف العمليات والتخطيط والمعلومات، إلا أن المقرّرين فيها لم يستفيدوا من عِبَر هذه الحرب وتجربتها المريرة بالنسبة إلى السعوديين والإماراتيين، بعد أن أتقنت صنعاء تكتيكات القتال غير النظامي في تلك السنوات. وهذا ما أشارت إليه صحيفة «بوليتيكو» بالقول إن التقديرات في مجمّع الاستخبارات الأميركية كانت تقول في الأصل إن «الحوثيّين سيحاولون تجنّب الصراع مع الولايات المتحدة في أعقاب هجوم السابع من أكتوبر، ولكن هذه الحسابات تغيّرت».

> ذُهل الأميركيون حين نجت مدمّراتهم بأعجوبة من الصواريخ اليمنية على مسافة عشرات الأمتار، وبفارق لا يتجاوز العشرين ثانية

أما المسارات الثلاثة في خطة بايدن لليمن، فهي الآتية:

الأول: منع تهريب الأسلحة من إيران عن طريق البحر، إضافة إلى الضغط على ظهران ديبلوماسياً وتحميلها مسؤولية التوتّر في البحر الأحمر.

الثاني: العمليات الاستخباراتية الواسعة النطاق على كامل الأراضي اليمنية بالاعتماد على الأقمار الاصطناعية والمصادر الفنية والبشرية، ووضع طائرات «ريبر» المسيّرة ومنصات مراقبة أخرى في سماء اليمن للكشف عن مواقع الصواريخ والمعدات العسكرية المستخدمة في البحار، ومهاجمتها وتدمير منصات الإطلاق.

الثالث: وهو الأصعب، يأخذ في الحسبان أن اليمن يعتمد على قدرات غير ثابتة، وتُنقل بسهولة وسرعة من أجل عمليات الإطلاق. إلا أنه بعد ما يقرب من شهر من الضربات الجوية الفاشلة، اكتشف الأميركيون والبريطانيون أن اليمن «عدو ذكي»، استطاع إرباك القادة العسكريين إلى درجة أن مخططي الحرب في البنتاغون بدؤوا بتقليد بعض تكتيكاته، وفقاً لصحيفة «نيويورك تايمز». والواقع أن صنعاء لم تكشف كامل أوراقها، بل فقط ما يتلاءم مع ضرورات المرحلة، فيما الترقّي في استخدام القدرات سيتم بالتدرّج، وبالتزامن مع التصعيد الأميركي. وكمثال على تكتّف اليمن مع الأسلحة المتوافرة وبما يتلاءم مع ضرورات المعركة، يمكن إيراد مثالين:

الأول: طوّر اليمنيون راداراً متنقلاً، هو في الأساس رادار «Simrad Halo24» الذي يمكن شراؤه مقابل نحو 3000 دولار في «Bass Pro Shops»، ويمكن وضعه على أي قارب صيد، ويستغرق إعداده خمس دقائق. وبحسب الفريق فرانك دونوفان، الذي يشغل الآن منصب نائب قائد قيادة العمليات الخاصة الأميركية، فإنه لاحظ ما كان «الحوثيون» يفعلونه بالرادار عندما كان يقود فرقة عمل برمائية تابعة للأسطول الخامس تعمل في جنوب البحر الأحمر. وفي محاولته معرفة كيف كانوا يستهدفون السفن، أدرك الجنرال أنهم كانوا يركّبون رادارات جاهزة على المركبات على الشاطئ ويحرّكونها. ونقلت وسائل إعلام أميركية، بدورها، عن مسؤولين في وزارة الدفاع قولهم إن مشاة البحرية في بحر البلطيق يتكيّفون مع أنظمة الرادار المتنقلة المستوحاة من اليمن.

الثاني: تكييف صنعاء لبعض الأسلحة، والذي دفع الجنرال جوزيف فوتيل، الذي كان قائداً للقيادة المركزية الأميركية حتى عام 2019، إلى القول إن «هناك مستوى من التطوّر هنا لا يمكنك تجاهله»، فيما كشف مسؤول عسكري، لقناة «سي أن أن»، إثر استهداف مدمّرة أميركية في وقت سابق في خليج عدن، عن استخدام صنعاء تكنولوجيا جديدة ومتطوّرة في هذه الصواريخ تفوق الأسلحة المستخدمة سابقاً. كما توقّف الخبراء عند استخدام الصواريخ الباليستية في البحر، إذ ثبُت أن اليمن هو الدولة الوحيدة التي تنجح في تحويل وجهة صاروخ باليستي معدٍّ للاستخدام في البر إلى الاستخدام البحري، مع دقّة في بعض الصواريخ اليمنية أسرع من صاروخ «توماهوك». وهذا ما لفت إليه فابيان هينز، خبير الصواريخ والطائرات المسيّرة والشرق الأوسط في «المعهد الدولي للدراسات الإستراتيجية» في لندن، بقوله «إن تنوّع ترسانتهم أمر مذهل».

اليمنيون طوّروا راداراً متنقلاً يمكن شراؤه مقابل نحو 3000 دولار (أ ف ب)

تونس

«محليات» بالحدّ الأدنى
سعيد يعبّد طريق الولاية الثانية

تونس ـ الأخبار

انطلقت، أمس، الجولة الثانية من الانتخابات المحلية في تونس، وسط إقبال ضعيف، بعدما لم تنجح الحملات الإعلامية التي قادتها «الهيئة العليا المستقلّة للانتخابات» في تحشيد الناخبين وحثّهم على التوجه إلى مكاتب الاقتراع. وتستهدف هذه الانتخابات اختيار أعضاء «المجلس الوطني للجهات والأقاليم»، أو «الغرفة الثانية» للبرلمان، وفقاً لما يقتضيه الدستور الذي سنّه الرئيس قيس سعيد بديلاً من «دستور الثورة» المصوغ في عام 2014، والذي أجرى بموجبه استفتاءً شعبياً جاءت نتيجته موافقة الفئة الشعبية الضئيلة التي شاركت في الاستفتاء، وسط عزوف كبير عن المشاركة فيه.

ويعتبر سعيد إرساء «مجلس الجهات والأقاليم» الذي أوكل إليه كل ما يتعلّق بمسائل التنمية والاقتصاد المحلي، ركيزة أساسية في نظام حكمه، قد تكون «الأهم». وهو قدّم هذا الكيان للتونسيين، بمثابة وسيلة أمامهم للمشاركة في مسار التنمية، على اعتبار أن ممثليهم داخله سيحرصون على تقسيم الاستثمارات بشكل عادل بين الأرياف والمدن، وبين المناطق الداخلية النائية والفقيرة والساحل الحائز على النصيب الأكبر من التمويلات والمشاريع. إلا أن فكرة ذلك المجلس، والتي سُوّقت كحدث جلل يترجم شعارات التونسيين المطالبين بتنمية عادلة، ليست ابتكاراً. فقد أورد قانون الحكم المحلي الصادر عام 2016 الفكرة نفسها، مضيفاً إليها انتخاب التونسيين لممثليهم في البلديات ليكون الحكم. منذ ركيزته الأولى في الأحياء، بيد الشعب. إلا أن المنظومة الحاكمة، آنذاك، بقيادة حركة «النهضة» وحزب «نداء تونس»، استحوذت على البلديات، وحوّلتها إلى وسيلة لفرض السياسات ومعاقبة المعارضين والإثراء غير المشروع، وهو ما يفسر الارتياح الشعبي لحلّها من قبل سعيد وإحالة المشرفين عليها إلى القضاء.

على أن هذا الارتياح، لم يتبعه أي حماس لمشروع سعيد، إذ لم يشارك في الجولة الأولى من الانتخابات المحلية التي أجريت في 24 كانون الثاني الماضي، سوى 11% من مجمل الناخبين، في مشهد بات يتكرر في كل المواعيد الانتخابية تحت حكم سعيد: مكاتب اقتراع شبه خالية، وعزوف شعبي ملحوظ. لكن يبدو أن نظام سعيّد غير آبه بتلك المقاطعة، رغم تشكيل المشاركة في الاستحقاقات - في العادة - دليلاً على مشروعية نظام من عدمه. لا بل إنه بات يفرض نتائج هذه الاستحقاقات على الساحة السياسية، مغتنماً كل الفرص لترسيخ أسس حكمه، على مشارف الانتخابات الرئاسية المزمع إجراؤها نهاية العام الجاري.

مع ذلك، وخلافاً للمشاهد الانتخابية، تظهر نتائج سبر الآراء المحلية وجود قاعدة عريضة للرئيس، الذي يُحاط بحضور شعبي مكثّف في جلّ زياراته وتنقّلاته داخل البلاد، ومن بينها زيارات قام بها لضواحي العاصمة الأعلى كثافة سكانية والأكثر فقراً، خلال الأسابيع الماضية، حيث نال ترحيباً وشكراً على مواقفه من القضية الفلسطينية، والتي يبدو أنها سكّنت الغضب الشعبي

> يحاول سعيد الاستثمار في محاربة إرث حقبة «النهضة»، أملاً في دفع التونسيين إلى إعادة انتخابه

مؤقّتاً. وتضاف إلى ما تقدّم، زيارات قام بها سعيّد إلى مؤسسات صناعية تابعة للدولة تشكو منذ ما يقارب العقد من تراجع بلغ حدّ إفلاس بعضها، حيث داعب مشاعر التونسيين بالقول إن المنظومة الحاكمة السابقة عملت على إفلاسها وتدميرها رغم أهميتها للاقتصاد التونسي، بقصد إغلاقها وإتاحة المجال لمستثمريها وأصحاب رأس المال الفاسد لفتح مؤسسات تحل محلها.

ولم تقتصر محاولات سعيّد خطب ودّ المواطنين على ذلك، إذ خاطب مجلس الوزراء، الأسبوع الماضي، بلهجة غاضبة، قائلاً إن أصحاب الشهادات الجامعية العاطلين من العمل البالغ عددهم ستمئة ألف، حُرموا من حقهم في التوظيف الحكومي جراء فساد مسؤولي الدولة في الفترات السابقة، متعهّداً بأن تكون الفترة المقبلة فترة محاسبة وإعادة الحقوق لأصحابها. وقصد سعيد بحديثه ذاك، توظيف «النهضة» ثلاثين ألف شخص في المؤسسات الحكومية في إطار ما يُعرف بـ«العفو التشريعي العام» عقب سقوط نظام الرئيس زين العابدين بن علي، والذي جعل «صندوق النقد الدولي» يشترط تسريح قرابة 30 ألف موظف كركيزة أساسية للإصلاح المطلوب مقابل الإقراض.

هكذا، يحاول سعيد الاستثمار في محاربة إرث حقبة «النهضة»، أملاً في دفع التونسيين إلى إعادة انتخابه، توازياً مع مواصلته «تصحير» الساحة السياسية. ويرى مراقبون أن الانتخابات المقبلة ستكون سباقاً بين سعيد وظله، إذ أعلنت أحزاب «الوسط الديموقراطي» مقاطعتها إياها، فيما جرى اعتقال عدد واسع من رؤساء وقيادات الأحزاب السياسية في ما يُعرف بقضية «التآمر على أمن الدولة»، كما أصدر القضاء التونسي، أخيراً، أحكاماً بسجن قيادات «النهضة» و«قلب تونس»، تمهيداً لحلّ حزبيهما، في قضايا تتعلق بتمويل أجنبي تلقّته أحزاب سياسية قبيل الانتخابات الرئاسية والتشريعية عام 2019.

وفي تفاصيل الأحكام، نال كلّ من الغنوشي وصهره القيادي في «النهضة»، رفيق عبد السلام، حكماً بالسجن لثلاث سنوات، فيما قضت «المحكمة الابتدائية» بسجن رئيس حزب «قلب تونس»، نبيل القروي، ثلاث سنوات أيضاً. وجاءت تلك الأحكام إثر تقرير قدّمته «محكمة المحاسبات» عام 2020، أي خلال فترة حكم «النهضة» وحلفائها، على خلفية عملية تدقيق في حسابات الأحزاب والأفراد المرشّحين للانتخابات الرئاسية والتشريعية، وهو ما أثار آنذاك ضجة واسعة، احتجاجاً على تلكؤ القضاء في إصدار أحكام ضد المتورّطين. كما جاءت الأحكام في وقت تتحدّث فيه قيادات في «النهضة» عن ضرورة حل الحزب وتأسيس بديل له تحت ظل قيادات جديدة. لكنّ هذه الفكرة سرعان ما ألقى القبض على عدد من أصحابها في ملف «التآمر على أمن الدولة»، ومن بينهم مسيّر الحزب بالنيابة، منذر الونيسي.

قام سعيّد بزيارات لمؤسسات صناعية تابعة للدولة (الرئاسة التونسية)

صنعاء بمواجهة العدوان المتجدّد: لا وقف لعمليّاتنا

جرى استخدام قاذفات (أ ف ب) «B52» وطائرات «F 15»

صنعاء - **رشيد الحداد**

تعهّدت حركة «أنصار الله»، أمس، بأن المعركة مع الولايات المتحدة وبريطانيا لن تنتهي إلا بخروجهما نهائياً من البحرين الأحمر والعربي. وفي أعقاب قيام الطيران الأميركي والبريطاني بشنّ سلسلة غارات طاولت العاصمة صنعاء وعدداً من المحافظات اليمنية، فجر أمس، قالت مصادر سياسية في الحركة، لـ«الأخبار»، إن «العمليات السابقة التي نفّذتها قوات صنعاء البحرية في البحرين الأحمر والعربي والقوات الجوية ضد أهداف في عمق الاحتلال الإسرائيلي، رغم ما ألحقته من أضرار بالكيان، إلا أنها لا تزال في بداياتها، والعملية العسكرية الكبرى التي تم الإعداد لها منذ سنوات، قادمة وسوف تنتهي بإنهاء الوجود الأميركي والبريطاني في البحرين الأحمر والعربي».

وأكد المتحدث باسم «أنصار الله»، محمد عبد السلام، بدوره، في بيان، أن استمرار العدوان الأميركي - البريطاني على اليمن لن يحقّق للمعتدين أي هدف، ولن يؤثر على قرار اليمنيين إظهار دعمهم لقطاع غزة، مضيفاً أنه «سيزيد من مازق المعتدين ومشاكلهم على مستوى المنطقة»، متابعاً أنه «أن ليس من السهل تدمير القدرات اليمنية العسكرية، وقد أعيد بناؤها في ظل سنوات حرب قاسية».

وشملت العملية الهجومية الجديدة، والتي تُعد الأوسع والأكبر ضد اليمن منذ بداية حرب غزة، عدداً من المناطق الخالية من أي تواجد عسكري في صنعاء، حيث تم استهداف مناطق عطان والنهدين، وتحديداً «دار الرئاسة» الذي دُمّر كلياً عام 2015، من قبل طيران العدوان السعودي - الإماراتي. كما استُهدفت منطقة بني حشيش شمال صنعاء بغارتين. وفي الوقت الذي أعلنت فيه بريطانيا اشتراكها في الهجوم للمرة الثالثة منذ 11 كانون الثاني الفائت، أفاد الناطق باسم القوات المسلّحة اليمنية، العميد يحيى سريع، في منشور «إكس»، بأن طيران العدوان الأميركي - البريطاني شنّ 47 غارة جوية، توزّعت بين 13 غارة على أمانة العاصمة ومحافظة صنعاء، و9 على محافظة الحديدة، و11 على محافظة تعز، و7 على محافظة البيضاء ومثلها على محافظة حجّة. وفي حين تحدّثت الولايات المتحدة وبريطانيا عن أن العملية استهدفت مخازن أسلحة وأنظمة صواريخ ودفاع جوي، لم يشر سريع إلى ذلك، كما أكّد عدم سقوط أي ضحايا.

من جهتها، ذكرت مصادر عسكرية مطّلعة في صنعاء، في حديث إلى «الأخبار»، أنه جرى استخدام قاذفات «B52» وطائرات «F 15» في

> سُجّلت انفجارات قرب المخا وهجوم غير معلن على غرف عمليات قرب باب المندب

العدوان، فيما بدا التركيز الأميركي والبريطاني واضحاً على المحافظات الساحلية الواقعة على البحر الأحمر، إذ تعرّضت منطقة الجرّ في مدينة عبس الساحلية شمال حجّة، ومناطق الدرهيمي واللحية والصليف لسلسلة غارات، فجر أمس، بعد ساعات من تعرّضها لهجمات أميركية قالت وسائل إعلام أميركية إن مصدرها بوارج عسكرية في البحر الأحمر.

على أن ردّ صنعاء على ذلك جاء سريعاً، رغم تجنّب القوات المسلحة اليمنية الحديث عنه، إذ أكدت «هيئة عمليات التجارة البحرية البريطانية» حدوث انفجارات بالقرب من المخا، بينما قالت مصادر أخرى إن «غرف عمليات بالقرب من باب المندب تعرّضت أيضاً لهجوم غير معلن». واللافت في الأمر أن الفارق بين العدوان الأميركي - البريطاني، وحديث شركة «أمبري» البريطانية عن حدث أمني قبالة باب المندب، كان بضع دقائق، أي قبل أن تعود القاذفات الأميركية والبريطانية أدراجها في أعقاب تنفيذ العملية. وشمل الرد غير المعلن رسمياً، سفينة كانت تحاول كسر الحصار اليمني المفروض على السفن الإسرائيلية أو المتجهة إلى الموانئ المحتلة، فيما أكدت الولايات المتحدة، أمس، استمرار الاشتباكات مع القوات البحرية اليمنية في البحر الأحمر.

وأفادت القيادة المركزية الأميركية، في بيان، بتعرض بوارجها في البحر الأحمر لهجوم صاروخي جديد، زاعمة تدمير أحد الصواريخ. وجاء البيان بعد ساعات قليلة على آخر مماثل زعمت فيه القيادة الأميركية تدمير 6 صواريخ. كما نقلت وسائل إعلام تابعة للحكومة الموالية للتحالف السعودي - الإماراتي، عن مصادر عسكرية في «المنطقة الخامسة» على الأطراف الشمالية من الساحل الغربي، قولها إن «الحوثيين استهدفوا بوارج أميركية بـ10 صواريخ بحرية، فجر أمس».

وفي المقابل، أفاد شهود عيان، لـ«الأخبار»، بأن ثمة تحليقاً متواصلاً للطائرات التجسسية الأميركية في سماء الحديدة وحجة، وهو ما يؤكد أن التصعيد الأميركي - البريطاني هذه المرة لا سقف له، وهو ما سيدفع نحو المزيد من تعقيد الوضع في البحر الأحمر. وفي هذا الإطار، لا يستبعد مراقبون أن تعمد واشنطن إلى إغلاق باب المندب بشكل كلي وفرض عقاب على العالم، بعد فشل كلّ خياراتها في وقف عمليات قوات صنعاء، خصوصاً مع استمرار مرور صادرات وواردات خصومها، وعلى رأسهم الصين وروسيا، بأمان ومن دون اعتراض. ووفقاً لأكثر من مصدر في محافظة الحديدة تحدّث إلى «الأخبار»، فإن البحرية الأميركية حاولت تنفيذ عملية لاستعادة السفينة الإسرائيلية «غالاكسي ليدر» المحتجزة قرب ميناء الحديدة منذ 19 تشرين الثاني الفائت، بعدما فشلت محاولات سابقة لتحقيق ذلك.

قضية

(أرشيف ـ مروان بو حيدر)

الضمان يخرج من دائرة «الإنكار» الدولار بسعر السوق

محمد وهبة

قرّر مجلس إدارة الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي، في جلسة عُقدت في 25 كانون الثاني الماضي، تحصيل الاشتراكات المترتبة على الأجور المدفوعة بالدولار وفقاً لسعر الصرف الفعلي، أي «السعر الأعلى المعتمد من مصرف لبنان والبالغ 89500 ليرة». بموجب القرار، ستصبح الاشتراكات المترتبة على كل راتب مدفوع بالدولار محتسبة وفقاً لسعر الدولار الفعلي بدلاً من سعر الـ15 ألف ليرة.

يعدّ هذا القرار آلية تصحيحية، جزئياً، في إيرادات صندوق الضمان، بالتوازي مع تصحيح جزئي في تعويضات العمال أيضاً. أهمية التصحيح، أنّ الإيرادات التي تموّل التغطية الصحية للمضمونين وللمسجّلين على اسمهم، قد انهارت ممّا نسبته 90% من فواتير الاستشفاء و85% من قيمة الفواتير الطبية، إلى أقلّ من 10% للاثنين معاً. وبالتالي كان المضمون يدفع الفرق من جيبه الخاص. كما أدّى الانهيار في قيمة الليرة إلى ذوبان خسارة حادة في القوّة الشرائية لتعويضات نهاية الخدمة بما يتجاوز 95%. ونتيجة هذا الوضع، امتنع غالبية المضمونين عن تقديم فواتير صحية إلى الضمان، بل عزف عدد كبير منهم عن الاستشفاء ربطاً بانعدام قدرتهم المادية على تسديد الفروقات المالية بين فاتورة المستشفى الباهظة وتغطية الضمان المتدنية. أما مبالغ التعويضات التي يسحبها العمّال، سواء بعد صرفهم من العمل أو بسبب استقالتهم، فقد أصبحت غير ذات قيمة. عملياً، موارد الضمان انخفضت إلى مستويات متدنية جداً، وذاب ما لديه من مخزون مجمّع لتعويضات العمال.

ورغم الأهمية القصوى التي يفترض أن يوليها الضمان لهذه المسألة، إلّا أنّ مجلس إدارته وإدارته تعاملا مع الموضوع بشكل سطحي عشوائي واستنسابي من باب ما أُنزل عليهما من السلطتين السياسية والنقدية. فعلى مدى السنوات الخمسة الماضية طبّق الصندوق القرارات التي اعتبرت أن سعر الصرف بلغ 8 آلاف ليرة ثم 15 ألف ليرة، وأهمل قيام الحكومة ووزارة المال بتعديل تدريجي لسعر الدولار الجمركي. فالصندوق استمرّ حتى 2021/12/31 باحتساب الرواتب المدفوعة بالدولار للأجراء على سعر صرف يبلغ 1500 ليرة مقابل الدولار، ثم تقرّر في آب 2023 أن تُحتسب هذه الرواتب وفقاً للمادة 35 من الموازنة والقرارات المتممة لها والتي تفرض أن تُدفع الضرائب على الأجور بالقيمة الفعلية التي يحدّدها وزير المالية وحاكم مصرف لبنان. والقرارات حدّدت سعر الصرف للأجور المدفوعة نقداً بـ8 آلاف اعتباراً من 2022/1/1 حتى 11022/14 ثم بـ15 ألف ليرة اعتباراً من 2022/11/15. وتبيّن أنّه في حال تسديد الرواتب بالشيكات المصرفية فإنها تحتسب ضمن شطرين: 8000 ليرة مقابل الدولار حتى 3000 دولار، و1507$ عن باقي المبلغ.

هذه الفوضى تبنّاها مجلس إدارة الضمان وإدارته، واستمرّ الجدل حول سعر الصرف الذي يجب اعتماده للرواتب المدفوعة بالدولار. بين المجلس والإدارة برز جدال واضح، إذ عمل الجميع على إدخال تعقيدات لتطبيق قرار يتعلق بتحديد السعر الذي يجب اعتماده، وبرزت اتهامات تشير إلى أنه ليس من ضمن اختصاص المجلس تحديد سعر الصرف، وأنه يجب تطبيق قانون الموازنة والطلب من وزير المال تحديد سعر الصرف...

استمرّ «الجدل البيزنطي» حتى وصول اللجنة الفنية التي عيّنها وزير العمل مصطفى بيرم. وبحسب مصادر مطلعة، فإنه لولا ضغوط بيرم، وجهود اللجنة الفنية، لما صدر قرار واضح في هذه المسألة، بل بقي المجلس والإدارة يتقاذفان المسؤوليات ويركّزان في رميها على الآخر.

عندها أجرت اللجنة الفنية دراسة أشارت إلى أن تطبيق أسعار الصرف المتعدّدة أدّى إلى الآتي:

- باتت الأجور المدفوعة بالدولار الأميركي أقلّ من الحدّ الأدنى للأجور. فعلى سبيل المثال، الأجر المدفوع فعلياً بقيمة 600 دولار يحتسب بقيمة 9 ملايين ليرة (أي ما يساوي تقريباً 100 دولار بسعر السوق)، أي ما يساوي الحدّ الأدنى المعتمد للأجر منذ 2023/4/26، وبالتالي أصبحت كل الأجور التي تقلّ عن 600 دولار هي وفقاً لحسابات الصندوق أدنى من الحدّ الأدنى.

- خلل في المساواة والعدالة. فالمؤسسات التي تسدّد الاشتراكات على أجور مدفوعة بالليرة اللبنانية تدفع أكثر من تلك التي تسدّد الاشتراكات على أجور مدفوعة بالدولار، علماً أنّ الأولى تدفع أجور من الثانية. أما الأجير الذي يتقاضى أجره بالليرة، فقد أصبح يدفع اشتراكات أكثر من الأجير الذي يقبض أجره بالدولار أو بأي عملة أجنبية أخرى، علماً أنّ أجر الأول يكون فعلياً أقلّ من أجر الثاني.

- بما أن موارد الصندوق تتكون بصورة رئيسية من الاشتراكات المبنية على الأجور، فإن اعتماد سعر صرف نظري لتحديد الأجور المدفوعة بالدولار أدنى بكثير من السعر الفعلي، يعيق بشكل أساسي تمويل الصندوق. فضلاً عن أنّ الصندوق يدفع نفقاته بالدولار ويحصّل اشتراكاته على سعر أدنى بستة أضعاف.

إزاء هذا الرأي من اللجنة الفنية، راسل وزير العمل مصطفى بيرم، رئيس مجلس إدارة الصندوق وأبلغه بأن «الصلاحية القانونية في موضوع احتساب سعر الصرف يعود للسلطة التقريرية وهي مجلسكم الموقّر»، وطلب منهم «اتخاذ الموقف والقرار المناسبين تبعاً للمقتضيات القانونية والمصلحة العامة».

في إطار مراسلات بيرم ودراسة اللجنة الفنية، صدر القرار الذي يحاول البعض ربطه بالسياق الذي صدرت فيه موازنة 2024 ومحاولات الحاكم بالإنابة وسيم منصوري المتصلة برمي مسؤولية تثبيت سعر صرف في الموازنة يساوي سعر السوق، على عاتق مجلس النواب. فالواقع، هو أن هذا القرار اتّخذ بعد نقاشات متواصلة امتدّت على أربعة أشهر، بينما كان يُفترض إقراره مع بداية الأزمة حتى لا يتم تهريب إيرادات مستحقة للضمان، وحتى لا تتراكم هذه الإيرادات على أصحاب العمل والعمال. أهمية التصحيح أنه يُخرج الضمان جزئياً من دائرة «الإنكار» بعد انهيار سعر الصرف وإفلاس الضمان. صحيح أن القرار أثار استياء أصحاب العمل الذين تنعّموا بتسديد اشتراكات مدتنية على ظهر العمال، سواء بتدني تغطيتهم الصحية أو بتعويضات نهاية خدمتهم، ولكن القرار يمثّل فرصة للعودة إلى بعض من الانتظام. من أبرز أوجه هذا التهرّب هو أن وزارة العمل كانت تفرض على أصحاب العمل احتساب الرواتب المدفوعة بالدولار بقيم أعلى من تلك التي يحتسبها الضمان.

> **119**
> **مليون ليرة**
> هي قيمة التعويض الوسطي لعام 2023 بحسب ارقام مصدرها الضمان الاجتماعي. اي ما يعادل 1329 دولار مقارنة مع 28 مليون ليرة او 18600 دولار في عام 2018 و33.5 مليون ليرة او ما يعادل 22500 دولار في 2019. اي ان التعويض الوسطي خسر بفعل تدهور قيمة الليرة نحو 21171 دولارا

> **الوزير مصطفى بيرم واللجنة الفنية دفعا نحو صدور قرار يحمي تعويضات العمال**

متوسط الأجور لا يعبّر عن الواقع

في تقريرها حول مشروع موازنة صندوق الضمان لعام 2024، انتقدت اللجنة الفنية تقدير متوسط الأجور بمبلغ 15 مليون ليرة، رغم صحة تحديده «حسابياً»، إلا أنّه لا يعبّر عن الواقع لثلاثة أسباب:

- إن الحدّ الأدنى الرسمي للأجور المحدد بـ 9 ملايين ليرة لم يعد له أيّ واقع فعلي إلّا في تصاريح ضريبة الدخل والضمان، ولا سيما أنه لا يؤمن نفقات المأكل لاستمرار العامل بوظيفته.

- يشكّل الحدّ الأقصى للكسب المحدّد بمبلغ 18 مليون ليرة لفرع ضمان المرض والأمومة ضعفَي الحدّ الأدنى الرسمي، ما يدفع بمتوسط الأجور الى ما دونه.

- إن اعتماد سعر صرف بـ 15 ألف ليرة لبنانية للأجور المسدّدة بالدولار، يؤدي الى متوسّط أجور منخفض، فضلاً عن انعدام العدالة بين فئات الخاضعين، لتصبح القاعدة: «من يتقاضى راتباً (بالدولار) أكبر، يدفع اشتراكات (بالليرة) أقل».

لذا، توصي اللجنة الفنية باعتماد سعر الصرف الفعلي لتقويم الأجور المدفوعة بالعملة الأجنبية عند احتساب الاشتراكات أو العمل على آلية لتقاضي هذه الاشتراكات بالعملة التي يدفع بها الأجر.

تقرير

مليار دولار كلفة إلغاء الضريبة على المستفيدين من الدعم
هل يخضع مجلس النواب؟

ينقل بعض النواب عن النقاشات التي كانت جارية في مجلس النواب حول المادة المتعلّقة بالضريبة الاستثنائية على الشركات المستفيدة من الدعم، أنه في حال الطعن بهذه المادة قد تصل خسائر الخزينة إلى مليار دولار. مشيرين إلى بوادر استعدادات للطعن تتجهّز حالياً

فؤاد يزبك

في الدقائق الأخيرة قبل إقرار موازنة عام 2024، أقرّ مجلس النواب قانوناً يقضي بوضع «ضريبة استثنائية نسبتها 10%» على الشركات التي استفادت من الدعم في العامين الماضيين. ولكن، ما إن أقرّت المادة القانونية حتى أصبحت يتيمة، إذ تخلّت عنها معظم الكتل النيابية التي صوّتت عليها، وذلك بعد حملة شعواء شنّتها قوى رأس المال المتمثّلة بالهيئات الاقتصادية وكبار التجّار ولا سيما المحروقات والأغذية وسائر أصحاب العمل مثل أصحاب المطاحن... وكل هؤلاء استفادوا من الدعم بأشكاله المتعدّدة في السنوات الأولى للأزمة. الدعم بشكله المباشر الذي كان يقدّمه مصرف لبنان على السلع المستوردة والذي انتقل من ثلاث سلع إلى 30 سلعة ثم إلى 300 سلعة، أو الدعم بشكله غير المباشر الذي تمثّل في تشريع مصرف لبنان لعمليات المضاربة على الليرة وتحقيق أرباح خيالية من هذا الأمر.

تقول مصادر نيابية، إن قانون موازنة 2024 المؤلف من 93 مادة «كل مادة منها بحاجة إلى جلسة نقاش. لكنها نوقشت وأُقرّت في 7 ساعات في الهيئة العامة للمجلس النيابي». وفي النتيجة تضاعفت الرسوم والضرائب على المواطنين بمعدل 46 مرة، إلّا أنه عندما أصبح الأمر يتعلّق بتشريع مادة ضريبية وحيدة تصيب المستوردين وعلى رأسهم كارتيل استيراد المحروقات، وقع الهرج والمرج في المجلس.

تروي المصادر أنّ طلب إضافة هذه المادة ليس جديداً. بل طُرح الأمر في لجنة المال والموازنة، إلا أنّ الخلاف كان على العنوان فقط لا على أصل التشريع. أهي رسم أم ضريبة أم غرامة؟ وقبل الذهاب نحو الهيئة العامة، أشارت المصادر إلى حصول اتفاق على تسميتها بضريبة لأن الغرامات غير قانونية كون الدعم كان مغطى بتعاميم ونصوص رسمية، فيما الرسوم تستحدث، ولا تفرض بمفعول رجعي. وتضيف المصادر، أنه في الجلسة وعند طلب إضافة التعديل «تعمّد بعض النواب إحداث الفوضى في الدقائق الأخيرة للتشويش على التشريع، فأُقرّت المادة سريعاً، ولكن بالتصويت، فهناك معارضون، إلا أنّها قانونية وسارية المفعول».

بموجب الوقائع التي ظهرت في اليومين التاليين على إضراب مستوردي المحروقات والبيانات التصعيدية والتهديدية التي أصدرتها هيئات الاقتصاد وأصحاب المطاحن ومستوردو السلع الغذائية، لم يتبيّن ثبات الكتل النيابية على قرارها المتعلق بهذا التشريع، بل أعرب بعض النواب في مجالسهم الخاصة عن نفاذ الحجج للتهرّب من توقيع القانون المثبت في محاضر مجلس النواب التي فجأة أصيب تفريغها بتباطؤ يكاد يكون مريباً ومقصوداً. وبدأت تظهر تباعاً روايات عن «فوضى تشريعية» سبقت تمرير القانون، ما يتيح التهرّب من اعتبارها أُقرّت في الجلسة العامة في مقابل دعوة مؤيدي هذا الطرح لـ«إعادة التفريغ لتسجيلات مجلس النواب لمعرفة محتوى المادة وتحديد ما إذا كان النصّ المقرّ يتعلق بالموافقة على فرض ضريبة على إيرادات الشركات المستفيدة من الدعم، أو على أرباحها، وكم تبلغ نسبتها، 17% أو 10%».

> **أقرّت موازنة عام 2024 المؤلّفة من 93 مادة في 7 ساعات**

ومن جهة ثانية، أشارت المصادر لـ«وقوع عدد غير قليل من النواب تحت ضغط التجار والمستوردين، وتحضير عدد من الكتل النيابية طعناً في القانون الضريبي»، متوقعةً «حصول تحايل على الصيغة، ويحتمل تجاوز عدد الموقعين عليه 10 نواب إرضاءً للشركات المعترضة التي تملك نفوذاً كبيراً في أروقة المجلس».

في المقابل، وفي ظل غياب تام للنقابات العمالية، والاتحاد العمالي العام، وروابط موظفي القطاع العام، انتقم التجار والمستوردون من فرض المجلس النيابي لضريبة على أرباحهم بالشعب اللبناني. في اليومين الماضيين كشفت الهيئات الاقتصادية، ونقابات استيراد المواد الغذائية والأدوية والمحروقات، وحتى المطاحن عن وجهها الحقيقي وأخرجت ما في جعبتها من مفردات المجاعة، والتشريد، والإفلاس في سياق التهديدات التي أطلقتها من أجل إلغاء الضريبة المقترحة «وربما تحريم التفكير في الأمر مرة أخرى» يقول أحد النواب. وما حصل منذ إقرار الموازنة حتى اليوم، هو أنّ التجار والمستوردين والشركات المتحكّمة بالسوق اللبنانية، لم يتركوا وسيلة إلا واستخدموها للترهيب.

تقرير

سحب الـ150 دولاراً بشروط:
ماذا عن السحب من خارج التعاميم؟

أصدر مصرف لبنان، يوم السبت الماضي، تعميماً أساسياً جديداً رقمه 166 ليحلّ بدلاً من التعميم 151. يُشكّل التعميم طريقة جديدة يقوم من خلالها مصرف لبنان بمحاولة معالجة أوضاع شريحة من الحسابات المصرفية بالعملات الأجنبية التي لم يعد باستطاعة أصحابها الولوج إليها منذ نهاية عام 2019. ويستهدف التعميم الودائع التي حُوّلت من ليرة إلى دولار بعد 31 تشرين الأوّل 2019، لكنه لا يشير بأي شكل من الأشكال إلى السحب خارج إطار التعميمين 166 و158 رغم أن مصرف لبنان فرض على المصارف تسجيل الحسابات بالعملة الأجنبية بقيمتها السوقية.

يتضمن التعميم 166 شروط الاستفادة منه، وأبرزها أن تكون ودائع أصحاب الحسابات القابلة للاستفادة منه مكوّنة من غير «الأموال النقدية» التي يحدّدها التعميم 165، أي أن تكون مكوّنة بعد 2019/10/31. ولا يستفيد من التعميم 166 أي شخص مشمول بالتعميم 154 الذي يفرض على المستوردين إعادة 15% من قيمة اعتماداتهم المفتوحة لدى المصارف عن السنوات 2017 و2018 و2019. كما تشمل قائمة غير المستفيدين، الحسابات التي شهدت حركة شيكات مصرفية تدلّ على تجارة شيكات بعد تاريخ 2019/10/31. لكنّ التعميم لا يشرح بالتفصيل المعايير التي ستُعتمد لضبط الفرق بين حركة الشيكات المصرفية العادية، وتلك المصنّفة تحت عنوان الإتجار. أيضاً، تشمل قائمة غير المستفيدين، أولئك الذين حوّلوا بعد 2019/10/31 ودائع من الليرة إلى الدولار بما يزيد على 300 ألف دولار، باستثناء المبالغ الناتجة من تعويضات نهاية الخدمة. ولا يشمل الأشخاص الذين سدّدوا بعد نهاية تشرين الأول 2019، أرصدة قروض مُنحت لهم بالعملة الأجنبية، بقيمة تفوق 300 ألف دولار. ومن غير المشمولين، الأشخاص الذين استفادوا من شراء دولارات على منصّة صيرفة بمجموع أموال يوازي أو يتجاوز 75 ألف دولار. أيضاً ليس مشمولاً كلّ من يستفيد في أي من حساباته المصرفية، من التعميم 158، ومن كان يملك حساباً مشتركاً آخر لا يمكن حتى لشريكه أن يستفيد من التعميم 158 في الحساب المشترك.

> **الحدّ الأقصى للسحب تمتدّ مفاعيله لسنتين وأربعة أشهر**

آلية تطبيق التعميم تشير إلى أن المصرف سيفتح حساباً فرعياً للراغبين في الاستفادة منه يُحوّل إليه العميل من حسابه الأصلي مبلغ أقصاه 4350 دولاراً، ولا يستطيع الاستفادة منه بأكثر من 1800دولار سنوياً، أي ما يوازي 150 دولاراً شهرياً. وبالنسبة إلى أصحاب الحسابات المشتركة، فهم سيختارون في ما بينهم تقسيم السحوبات عليهم، ولا يمكن لأصحاب الحسابات المتعدّدة الاستفادة من التعميم 166 إلا من أحد حساباتهم، وفي حال امتلك أيّ مستفيد حساباً آخر مشتركاً، يمكن للشريك أن يستفيد من التعميم في الحساب المشترك. ويفرض التعميم ألا تخضع السحوبات عبر الحساب الفرعي لأي عملة أو نفقات بحيث يستفيد العميل من كامل المبلغ المدفوع.

عملياً، يُقدّر أن المستفيدين من التعميم 166 هم من صغار المودعين الذين تنطبق عليهم الشروط، لأن الحدّ الأقصى للسحب تمتدّ مفاعيله لنحو سنتين وأربعة أشهر بسقف سنوي يبلغ 1800 دولار. التعقيدات التي تحاول التضييق من مفاعيل استفادة الزبائن من هذا التعميم، تأتي بالتوازي مع إشكالية أساسية أثارها صدور التعميم 167 الذي يفرض على المصارف تحويل الموجودات والمطلوبات النقدية المسجّلة في ميزانياتها بالعملة الأجنبية وسائر الموجودات غير النقدية إلى ما يوازي قيمتها بالليرة اللبنانية على أساس السعر المعلن على المنصّة الإلكترونية المعتمدة من مصرف لبنان بتاريخ إعداد البيانات المالية. عملياً، سيصبح سعر الدولارات والقيم غير النقدية في الميزانيات المصرفية وفق سعر الصرف السوقي، فهل سيكون مسموحاً سحبها من المصارف بعيداً من التعميمين 166 و158؟

(الأخبار)

(هيثم الموسوي)

وفيات

يُصادف يوم غدٍ الثلاثاء الموافق لـ 2024/2/6 ذكرى مرور ثلاثة أيام على وفاة المربي الفاضل
الأستاذ محمود علي مخدر
وبهذه المناسبة سيُقام ذكرى الثالث في حسينية بلدته البابلية في تمام الساعة الثالثة من بعد الظهر، وتُقبل التعازي في جمعية التخصص والتوجيه العلمي- الرملة البيضا يوم الخميس الواقع فيه 2024/2/8 من الساعة الثالثة بعد الظهر حتى السادسة مساءً.
الأسفون: آل مخدر، حمود، صايغ، هاشم وشكر وعموم أهالي البابلية.

زوجة الفقيد: رجاء أنيس أرملي
ابنه: جورج، زوجته Ines Audran وابنهما جيمس
شقيقه: سلام، زوجته سميرة حنا وعائلتهما
شقيقاته: نادره، أرملة المرحوم ريشار راشد
إلهام، أرملة المرحوم الدكتور وليد غلمية
فريده، أرملة المرحوم بسام سماره وأولادها
أمل، أرملة المرحوم كريستيان فرّا وأولادها
وعموم عائلات نده، أرملي، خوري، حنا، راشد، غلمية، سماره، فرّا وعموم أهالي بلدة جديدة مرجعيون وأنسباؤهم ينعون إليكم بمزيد من الحزن والأسى فقيدهم المرحوم
يعقوب جورج نده
(والدته المرحومة كليو حبيب خوري)
المُنتقل إلى رحمته تعالى يوم أمس الأحد الواقع فيه 4 شباط 2024، متمماً واجباته الدينية.
تُقام الصلاة لراحة نفسه الساعة الثانية من بعد ظهر يوم غدٍ الثلاثاء 6 الجاري في كنيسة نياح السيدة الأرثوذكسية، رأس بيروت. شارع المكحول، ونظراً إلى الظروف الراهنة سيوارى الثرى في مدافن الكنيسة.
تُقبل التعازي اليوم الإثنين وغداً الثلاثاء وبعد غدٍ الأربعاء، 5 و6 و7 الجاري ابتداءً من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر ولغاية الساعة السادسة مساءً في صالون كنيسة نياح السيدة الأرثوذكسية، رأس بيروت. شارع المكحول.

طوفان الأقصى

عودة إلى إدوارد سعيد في ظلّ الصمت على استهداف المجتمع الأكاديمي في غزّة

عن (خيانة) المثقف الذي «ربح العالم»... وخسر نفسه

وجّهت الأكاديمية الأميركية أني أندريا رسالة إلى المثقفين والأكاديميين في الغرب في ظل غياب صوتهم ومواقفهم إزاء إبادة المؤسّسات التعليميّة في غزة. نعتتهم بالأشخاص السيّئين بسبب خيانتهم وظيفتهم في هذا الوقت الحسّاس. هنا عودة إلى دور المثقف والمتعلّم وفقاً للمنظّر الفلسطيني الراحل وما عليه من مهامّ ومسؤوليات تجاه قضايا المستضعفين في العالم

تهاني نصّار

قبل أسبوعين، ظهرت الأكاديمية الأميركية أني أندريا في فيديو قصير تناقلته حسابات قليلة على منصّات التواصل الاجتماعي (إكس وإنستغرام)، وهي توجّه رسالة إلى الأكاديميين في الغرب الذين غاب صوتهم عن الإبادة المستمرة التي تتعرّض لها غزة. اختارت الباحثة أن تحدّد مضمون خطابها كما جمهورها المقصود بالفيديو. لم توسّع إطار موضوعها ولم تعتمد على مخاطبة المشاعر في ما يتعلّق بالمجازر التي قضت على عشرات آلاف الفلسطينيين، بل ركّزت على إبادة المؤسّسات التعليمية في القطاع.

> جاء استهداف المؤسّسات التعليمية ممنهجاً من العدو الصهيوني. فشنّ غارات مكثّفة ودمّر تسعين في المئة من الأبنية المدرسية الحكومية

> الرماديّون لزموا الصمت إزاء ما يحدث من تنكيل واضطهاد وتطهير ومذابح، واصحاب «مناصرة الباطل» تحدّثوا بلغة السلطة والطرف الاقوى

يحاول العدو الصهيوني منذ السابع من تشرين الأول (أكتوبر) أن يسوّي أرض غزة؛ أن يدمّرها بالكامل حتى تُصبح منبسطةً كصحراء قاحلة غير قابلة للحياة. يود الاحتلال ـ لو باستطاعته ـ محو القطاع عن الخريطة، بكمية المتفجرات والقذائف والقوة النارية التي يوبل غزة بها، لم يقضِ على حياة 28 الف مدني فقط، بل قضى على المكاتب الإعلامية والمقرّات الطبيّة، وتعمّد أيضاً ارتكاب مجزرة بحقّ الجامعات والمدارس هناك. تتناول هذه المقالة رسالة أندريا متتبعة دور المثقف والمتعلّم وفقاً للمفكّر الفلسطيني إدوارد سعيد (1935-2003) تجاه القضايا المحقّة في العالم.

بدأت الباحثة أني أندريا رسالتها بعرض المشكلة بشكل مباشر من دون مقدّمات، قائلة: «لم يتبقّ من جامعات في غزة لأنّ جيش الاحتلال الإسرائيلي قصفها كلها. 94 أكاديمياً استشهدوا على يد قوات الاحتلال منذ السابع من أكتوبر، من بينهم الدكتور رفعت العرعير صاحب القصيدة الشهيرة «إذا كان يجب أن أموت» التي أصبحت معروفة بين الناس وحول العالم». انتقلت بعدها لتعلّق على غياب ردة فعل الأكاديميين حول العالم، وخصوصاً في الدول الغربية، الذين لزموا الصمت في وقتٍ سيّئ كهذا: «العالم الأكاديمي الغربي لم يقل شيئاً عن هذا الدمار الخسيس للتعليم والثقافة. هذه مجرد خطوة أخرى تتخذها إسرائيل لجعل غزة غير صالحة للسكن». وتتساءل أندريا عن ازدواجية المعايير ونفاق مجتمع المثقفين والأكاديميين الذين يدّعون صفة لا يمارسونها بصورة فعلية وقت الحاجة الحقيقية لذلك: «إن كنت لا تهتم بهذا، فأنا أعتقد أنك شخص سيّئ. كيف يمكنك أن تدّعي حبك للتعليم؟ كيف يمكنك أن تدّعي حبك للقراءة عندما ترى المكتبات والجامعات في غزة تُمحى عن الخريطة؟ ماذا لو كانت «أكسفورد»؟ ماذا لو كانت «هارفرد»؟ إذا تم تفجير أي من تلك الجامعات، سيكون هناك غضب وإدانة واسعة وتغطية كبيرة في كل وسائل الإعلام».

تدرك الباحثة أهمية الموضوع الذي تتناوله وتنطلق من معرفة تاريخية للصراع الفلسطيني الصهيوني. تشير في نهاية الفيديو إلى كتاب المؤرّخ الفلسطيني نور مصالحة (1957) «فلسطين أربعة آلاف عام في التاريخ» (بنسخته الأولى باللغة الإنكليزية ـ 2022) الذي يذكر كيف كانت غزة مركزاً للعلم والتعلّم منذ العصور القديمة. ختمت أندريا رسالتها بدعوة الأكاديميين إلى أخذ موقف جدّي وفعّال ممّا يحصل، قائلةً «إنّ رؤية ثقافتهم وتاريخهم يتم القضاء عليه وتدميره تماماً شيء عنيف وقاس ومقرف، لذا يجب علينا أن نتحدّث عن هذا بشكل أكبر».

جاء استهداف المؤسّسات التعليمية ممنهجاً من العدو الصهيوني، فشنّ غارات مكثّفة ودمّر حتى الأسبوع الأخير من شهر كانون الثاني (يناير) تسعين في المئة من الأبنية المدرسية الحكومية في قطاع غزة، أي ما يقرب من 281 مدرسة حكومية، إضافةً إلى 65 مدرسة تابعة لوكالة الأونروا تعرّضت للتدمير الكلّي أو الجزئي، وفقاً لبيان «المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان». فجّر العدو كذلك مقرّات جامعات القطاع، وجاء في مقدمتها جامعتا «الأزهر» و«القدس المفتوحة»، ثم استهدف «الجامعة الإسلامية»، أما «جامعة الإسراء» الموجودة في جنوب مدينة غزة، فقد وثّق جنود الاحتلال عملية نسفها بفيديو مصوّر (17 كانون الثاني) بعدما استخدموها لشهرين كثكنة عسكرية ومركز اعتقال موقت. هذه الإبادة بحق التعليم في غزة، طالت أرواح الطلاب والأساتذة والإداريين قبل المباني والمقرات. فقد أعلنت وزارة التربية والتعليم عن استشهاد أكثر من أربعة آلاف تلميذ وإصابة ضعف العدد من الطلاب، كما استشهد 231 معلماً وإدارياً، وأصيب 756 منهم بالجروح. وضمّت لائحة ضحايا الجامعات استشهاد 94 أستاذاً جامعياً من بينهم 17 أكاديمياً يحملون درجة البروفيسور، و59 ممن لديهم درجة الدكتوراه، و18 محاضراً بدرجة الماجستير. ويمكن القول إنّ العدوان على غزة قد تسبّب في حرمان عشرات الآف الطلاب من متابعة دراستهم الجامعية والمدرسية. وأخيراً، انتشر فيديو للصحافي هاني الشاعر، مراسل قناة «الجزيرة»، يرصد استهداف جنود الاحتلال للصحافيين والنازحين في محيط دوار «جامعة الأقصى»، حيث قامت ثلاثة دبابات تابعة للعدو بإطلاق النار عليهم بشكل مكثّف ومباشر. هذه الإبادة الشاملة للجهاز التعليمي في غزة، لم تُرتكب بالسّر أو بعيداً من مرأى العالم، بل وثّقتها كاميرات هواتف المدنيين، إضافة إلى نشرها من جنود الاحتلال أنفسهم للتلذّذ بمشاهد الدمار وادّعاء السيطرة العسكرية. وعلى الرغم من علنيّة الجرائم الحربية، إلا أنّ كثيراً من الأكاديميين والمثقفين في الغرب وفي دول الشرق والعالم العربي، انقسموا بين أصحاب «اللاموقف» وهم أولئك الرماديّون الذين لزموا الصمت إزاء ما يحدث من تنكيل واضطهاد وتطهير ومذبحة بحق أهل غزة، وأصحاب «مناصرة الباطل» الذين برّروا لأنفسهم ولجماهيرهم اختيارهم التحدث بلغة السلطة والوقوف إلى جانب الطرف الأقوى. كِلا النوعين من المثقفين يمارسون «خيانة» لدورهم الطبيعي والعضوي في المجتمع بحسب المنظّر والناقد الأدبي إدوارد سعيد.

في كتابه «المثقف والسلطة» (1996) تحدّث أستاذ الأدب المقارن في «جامعة كولومبيا» عن صورة المثقفين والمتعلّمين ودورهم تجاه أنفسهم ومجتمعاتهم، قائلاً «العبرة بصورة المثقف أو المفكّر باعتباره يمثّل شيئاً ما، فهو شخص يمثّل بوضوح موقفاً من لون ما، وهو شخص يقدّم صوراً «تمثيلية» مفضلة إلى جمهوره على الرغم من شتّى ألوان الحواجز والعراقيل». اعتبر سعيد أنّ المثقفين أو المفكرين هم أفرادٌ يختلفون عن عامة الناس بأنّ لديهم رسالة يؤدونها. وبمعزل عن نوع الرسالة أو الفن الذي يمارسه المثقّفون ـ سواء كانوا يتحدثون أو يكتبون أو يعلّمون الطلاب أو يظهرون في التلفزيون ـ فإنّ أهميتها تكمن في الاعتراف بها علناً، وفي حقيقة «أنّها تتضمّن الالتزام والمخاطرة في الوقت نفسه، وكذلك الجسارة والتعرّض للضرر». يقصد الناقد الأدبي أنّ مسؤولية الكاتب والأستاذ والفنان (والمثقّف بشكل عام) ليست سهلة على الإطلاق، لأنّها محفوفة بالمخاطر واحتمال التعرّض للأذى. ولذلك، فإنّه دائماً ما يُتاح له الاختيار عند كل قضية «إما أن ينحاز إلى صفوف الضعفاء والأقل تمثيلاً في المجتمع، ومن يعانون من النسيان أو التجاهل، وإما أن ينحاز إلى صفوف الأقوياء». ومن يعمد إلى اتّخاذ الاختيار الثاني المتمثّل في الانضمام إلى «استقرار المنتصرين والحكام»، فيكون قد سلك الطريق الأضمن لمصالحه الشخصية ومكاسبه (مال ومنصب وعلاقات وفرص) التي يرغب في ضمان استقرارها. لكنّه في الوقت ذاته، يمارس خيانة لمهنته ودوره كناقدٍ وقارئ للأحداث الكبرى والحسّاسة.

يكرّر إدوارد سعيد نقده لخروج المثقف عن دوره المنتظر، ويشرح امتعاضه من تخلّيه عن مبادئه بالقول: «لا أرى ما هو أجدر بالاستهجان مما يكتسبه المثقف من عاداتٍ فكرية تنزع به نحو ما يسمى «التفاني» أو التخلّي عن الثبات في موقفه القائم على المبادئ، وهو يعلم علم اليقين أنه الموقف الصائب ولكنه يختار ألا يلتزم به». يرجّح سعيد ذلك الأمر إلى ذريعة أنّ المثقف لا يريد أن يظهر في صورة «من اكتسى لوناً سياسياً أكثر مما ينبغي له، وهو يحاول ألا يظهر في صورة من يختلف الناس عليه، وهو يحتاج إلى إرضاء رئيسه عنه، أو إرضاء من يمثّل السلطة، ويريد الحفاظ على سمعته باعتباره متوازناً، موضوعياً، معتدلاً، وهو يأمل أن يُطلب من جديد لإسداء المشورة، أو للاشتراك في عضوية مجلس أو لجنة دائمة الصيت، ثم أن يظلّ في التيار الرئيسي للقادرين على تحمّل المسؤولية، ويأمل أن يحصل يوماً على شهادة فخرية، أو جائزة كبرى، وربما منصب سفير في دولة أجنبية». هذه العادات الفكرية المكتسبة التي يستوعبها المثقّف، هي على حد تعبير سعيد «مصدر للفساد» لما لديها من قدرة فعّالة على تشويه الحياة الفكرية وتحييدها، ثم قتلها في النهاية.

في العودة إلى موقف المثقفين والأكاديميين من التطهير العرقي للمدنيين في غزة، والتدمير الشامل للجهاز التعليمي من مدارس وجامعات ومراكز أبحاث، نجد أنّ الخوف من قول الحقيقة والإقرار بالظلم قد وضع الغمامة على أعين كثيرين من المثقفين وكمّ أفواههم تجاه الإبادة التي يرتكبها الاحتلال الصهيوني. هم على اختلاف جنسياتهم ومناصبهم، يعرفون أين تكمن الحقيقة ولديهم مراكز اجتماعية وفكرية تؤهّلهم لإدراك الحق وإحقاقه، لكنهم يتهرّبون من ذلك ويناون بأنفسهم عن الصراع. هنا يأتي السؤال: كيف يمكن للمثقف الذي تقوم رسالته على المبادئ أن يرى ويدرك الحقيقة لكنه يختار أن يتجاهلها؟ وكيف يستطيع أن يتجاوز مسؤولية الاعتراف بها والإعلان عنها ومناصرتها، إلى مرحلة أكثر فساداً تأتي في وقوفه إلى جانب السلطة الاستعمارية والحكومة الاستيطانية ونظام الفصل العنصري؟ يرى سعيد أنّ أصعب جانب من جوانب حياة المثقف أو المفكر هو «تجسيد ما يقوله في عمله وتدخّلاته، من دون أن يتصلّب فيصبح أشبه بالمؤسّسة أو الآلة الصماء التي تتحرك بناءً على توجيهات نظام ما». هذا إذا ما تحدّثنا عن المثقّف الغربي وموقفه من العدوان على غزة، لكن ماذا عن المثقفين العرب؟ الكتّاب والفنانون والإعلاميون والرسّامون والأكاديميون؟ يذكر مؤلّف كتاب «الاستشراق» (1978) أنّ المثقّف تحاصره مشكلة الولاء التي لا تمكّنه من أن يرتفع فوق الروابط العضوية مع الأسرة والمجتمع والقومية، وفي حالات تعلّق المثقف بجماعة تعرّضت للحصار مثل الفلسطينيين «فإن الإحساس بأنّ شعبك يتهدّده الفناء أو الانقراض السياسي بل المادي فعلاً يُلزمك بالدفاع عنه، وبأن تفعل كل ما في طاقتك لحمايته». وهذا الرابط بين المثقف وشعبه وقوميته، يجعل أبناء جلدته يتطلّعون إليه في أوقات الشدة، ليقوم بتمثيل معاناتهم ويتصدى للدفاع عنها وعنه؛ باعتباره واحداً منهم.

في طرحه النقدي لتعريف المثقّف ودوره المبدئي في المجتمع، كان إدوارد سعيد يرى أنّ على المثقّف الحقيقي أن يشتبك مع العالم الذي يعيش فيه، أن يكون صوت الحق والعدل في وجه الظلم والسلطة المنتصرة، أن يكون لسان حال شعبه ومناصراً لقضايا المستضعفين والمهمّشين في العالم. ورغم تشجيعه للمثقّف/ الأكاديمي بأن يسلك الطريق الشائك ويكون مستعداً لتحمّل وابل من الانتقادات والاتّهامات والتلفيقات، وأن يتوقّع التضييق عليه من أصحاب السلطة الممارسين للاضطهاد والظلم، فإنّه لم يكن يتحدّث عن الاشتباك الجسدي كحالة الشهيد باسل الأعرج. ركّز سعيد على صورة المثقّف الذي يشتبك مع اللغة والموقف والقدرة على إعلان الحقيقة، بعكس المثقفين التقليديين موظّفي الأنظمة والأساتذة الجامعيين الذين لا يُسجّل لهم موقف خارج صفوف التدريس. مع ذلك، في ظل الإبادة والمجازر التي يتعرّض لها الفلسطينيون في غزة منذ خمسة أشهر والتي طالت أيضاً المدارس والمؤسّسات التعليمية، لم يستطع الوسط الثقافي العربي الخروج من وحل العادات الفكرية المكتسبة التي يصفها سعيد على أنّها «مصدر للفساد».

استراحة

إعداد **نعوم مسعود**

كلمات متقاطعة 4518

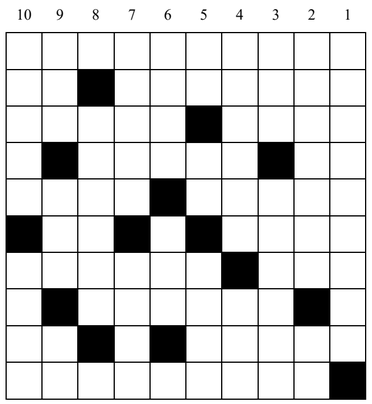

أفقيا

1- مخرجة سينمائية لبنانية راحلة – 2- رئيس وزراء صيني راحل – ضد باطل – 3- فنانة لبنانية – مغازل الصوف – 4- هدم الحائط حتى سوّاه بالأرض – حيوانات مفترسة – 5- وعاء المتسوّل يجمع فيه رزقه – عاصمة إيرلندا – 6- مارشال ألماني راحل – ثرى – 7- انحنى الى الأمام باللغة العامية – العودة من السفر – 8- العلاج المستعمل لداء الملاريا – 9- مدينة سياحية في شبه جزيرة القرم – حرف جر – 10- رئيس حكومة لبناني راحل

عمودياً

1- رئيس حكومة لبناني راحل – 2- عاصمة موريتانيا – أصل البناء – 3- بيت – عاصمة أوغندا – 4- تعرف بأسيا الصغرى – ضرب الخد ببباطن الكف – 5- للتعريف – ينبوع بالأجنبية – ماركة أجهزة كهربائية – 6- لقب رئيس التيبت الديني والمدني – جواهر – 7- عائلة أول رائد فضاء أميركي – أحصل على – 8- شبه جزيرة في أوروبا تضم إسبانيا والبرتغال – 9- ضد أبرد – حرف جزم – من الأزهار – 10- أحد أنبياء القرآن الكريم – بلدة لبنانية في قضاء الشوف

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- بتدين اللقش – 2- رشيد أيوب – 3- جرن – عكا – تبّ – 4- رن – حمورابي – 5- حوار – صال – 6- أبناء – لادا – 7- ليتر – هملر – 8- لح – أنسة – 9- اللبن – غم – 10- نهر ابراهيم

عمودياً

1- برج رحال – شن – 2- تشيرنوبيل – 3- دين – إنتحار – 4- يد – حرار – لا – 5- ناعم – الب – 6- ايكول – هنبر – 7- لوار – لمسنا – 8- لب – أصالة – 9- تبادر – غي – 10- شربيلا – قمم

sudoku 4518

	4		8	2		5		1
						7		
3		8		5			6	9
	9	3			7		1	
	8		1				9	
		6		3	9			7
				1				
9		5		7				6
		4	6		5	2	8	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عمودي.

حل الشبكة 4517

5	2	9	6	8	4	3	1	7
6	4	8	3	7	1	5	9	2
3	1	7	9	2	5	8	4	6
4	8	5	7	1	9	6	2	3
2	3	6	5	4	8	1	7	9
7	9	1	2	6	3	4	5	8
9	6	4	1	3	7	2	8	5
8	5	2	4	9	6	7	3	1
1	7	3	8	5	2	9	6	4

مشاهير 4518

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

كاتب ومخرج عراقي (1933-2022). ساهم في تأسيس تلفزيون بغداد الثقافي

8+4+3+11+1 = من فصول السنة ■ 5+6+9+10 = لا يُباح به ■ 11+2+7 = أحرف متشابهة

حل الشبكة الماضية: **ساندرا بولوك**

مرآة الغرب

زيادة جرائم الاستغلال الجنسي عبر الإنترنت

مَن يحمي الطفولة من أباطرة العالم الرقمي؟

الجشع وشهوة القوة التي يغذّيها النظام الرأسمالي، يقفان خلف مآسي عشرات الآلاف العائلات. أطفال سرقت براء تهم لأنهم عبارة عن بيانات. نحن جميعاً لسنا بشراً إنما مُستخدَمون. هذا ما يمكن استخلاصه من الجلسة العاصفة التي شهدها مجلس الشيوخ الأميركي قبل أيام مع رؤساء منصّات التواصل الاجتماعي الكبرى

علي عواد

واجه الرؤساء التنفيذيون لمنصات التواصل الاجتماعي الكبرى، قبل أيام، وابلاً من الأسئلة الصعبة التي طرحها أعضاء اللجنة القضائية في مجلس الشيوخ الأميركي في ما يتعلق بجهودهم الرامية إلى حماية المستخدمين الأطفال من المحتوى الضارّ على المنصات. الجلسة التي تحولت إلى مسرحية مليئة بالاتهامات والاعتذارات والدموع والصراخ، حملت عنوان «شركات التكنولوجيا الكبرى وأزمة الاستغلال الجنسي للأطفال عبر الإنترنت» شهدت مواجهة مع المديرين التنفيذيين لشركة ميتا وتيك توك وسناب شات وديسكورد وX. مسرحية يعيد إنتاجها مجلس الشيوخ كل مدة، من دون أي إجراء حقيقي أو تبعات قانونية على آلهة العالم الرقمي.

كان مقرّراً عقد الجلسة أواخر العام الماضي، لكن أُعيد جدولتها لضمان حضور جميع الرؤساء التنفيذيين. أتاح اللقاء لرؤساء الشركات عرض إستراتيجيتهم لمكافحة مواد الاعتداء الجنسي على الأطفال (CSAM) والرد على الانتقادات الموجهة ضد منصاتهم. في بياناتهم، حدد الرؤساء التنفيذيون مبادراتهم الرامية إلى حماية القاصرين عبر الإنترنت. تحدث مارك زاكربيرغ من ميتا عن استثمار الشركة الكبير في السلامة والأمن، الذي يصل إلى أكثر من 20 مليار دولار منذ عام 2016. كما تحدى التقارير السابقة بشأن التأثير السلبي لمنصات التواصل الاجتماعي على الصحة العقلية للمراهقين، مستشهداً بنتائج الأبحاث التي تشير إلى خلاف ذلك. وكرّر زاكربيرغ اقتراح ميتا بأن تتحمّل متاجر التطبيقات مسؤولية التحقق من العمر وموافقة الوالدين على تنزيل التطبيقات من قبل القاصرين.

الرئيسة التنفيذية لشركة X، ليندا ياكارينو، أكدت على سياسة عدم التسامح مطلقاً مع مواد الاعتداء الجنسي على الأطفال، وشرحت بالتفصيل جهودها الرامية إلى إيقاف ملايين الحسابات التي تنتهك هذه السياسات. سلّطت الضوء على نظام الإبلاغ الآلي الجديد الخاص بـ X، الذي يسهّل عملية الإبلاغ إلى «المركز الوطني للأطفال المفقودين والمستغلّين» (NCMEC). مع ذلك، فقد أثيرت مخاوف بشأن عدم الدقة المحتملة في التقارير الآلية وتأثيرها على قسم المؤارة البشرية داخل X.

الرئيس التنفيذي لشركة سناب شات، إيفان شبيغل، أكد على فعالية تصميم الشركة الذي يركز على الخصوصية، مشيراً إلى أنّ النظام الأساسي خاص بشكل افتراضي يُعطي الأولوية للطبيعة المؤقتة للمحتوى المنشور. وأكد على التزام سناب شات بالإبلاغ عن حوادث الاعتداء الجنسي على الأطفال، إذ قُدّم أكثر من 690 ألف تقرير إلى NCMEC في العام الماضي.

بالنسبة إلى تطبيق تيك توك، تحدث الرئيس التنفيذي للشركة، شو زي تشيو، عن الاستثمار الكبير للمنصة في تدابير الثقة والسلامة، بما في ذلك تخصيص أكثر من مليارَي دولار لهذه الجهود في العام الحالي. وأكّد تيك توك ريادتها في اكتشاف مواد الاعتداء الجنسي على الأطفال وتعهدت بمواصلة تعزيز قدراتها. لكن الكونغرس استغل الجلسة لتوجيه أسئلة مكثفة بشأن تعامل المنصة مع الحكومة الصينية وشركتها الأم ByteDance. وأعرب أعضاء مجلس الشيوخ عن مخاوفهم بشأن نفوذ الحكومة الصينية داخل التطبيق وكيفية تعامل المنصة مع المحتوى الحسّاس. وأثارت ردود تشيو، بما في ذلك وصف واقعة ميدان تيانانمين بأنها «احتجاج ضخم»، مزيداً من الاستهجان من الأعضاء.

جلسة الاستماع التي امتدت إلى أكثر من أربع ساعات، شهدت تعبير أعضاء مجلس الشيوخ عن مخاوفهم البالغة بشأن تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على المستخدمين الشباب، بما في ذلك مخاوف الصحة العقلية والادعاءات بعدم كفاية الحماية ضد استغلال الأطفال وإساءة معاملتهم. اتّهم السيناتور ليندزي غراهام الشركات بأن «أيديها ملطخة بالدماء». واستهدف زاكربيرغ على وجه التحديد، ما دفعه إلى الاستدارة عن مقعده وإصدار اعتذار للعائلات المتضررة من منصات شركته في سابقة نادرة. وأعرب زاكربيرغ عن ندمه على معاناة هذه العائلات، وتعهّد ببذل جهود مستمرة لتحسين إجراءات السلامة. وبالمثل، أعرب إيفان شبيغل من سناب شات، عن حزنه، عارضاً مبادرات الشركة لحماية المستخدمين الشباب.

مع ذلك، ظهرت أثناء الجلسة معلومات تفيد بأنّ زاكربيرغ قد رفض سابقاً مقترحات لتعزيز موارد ميتا لحماية الأطفال، ما أثار الشكوك حول فعالية مبادرات الشركة. ودعا أعضاء مجلس الشيوخ أيضاً إلى إجراء تغييرات تشريعية، بما في ذلك تعديل المادة 230، التي تحمي المنصات من المسؤولية عن المحتوى الذي ينشئه المستخدمون. وأعرب أعضاء مجلس الشيوخ عن غضبهم بشأن الجوانب المختلفة لممارسات شركات التكنولوجيا، بما في ذلك بيع بيانات المستخدمين وإعطاء الأولوية للربح على السلامة. واجهت السيناتور مارشا بلاكبيرن، زاكربيرغ، بشأن وثائق داخلية تتحدث عن «قيمة المستخدمين المراهقين»، بينما انتقد السيناتور جون كينيدي ممارسات تتبّع البيانات في ميتا ووصفها بأنها «مخيفة». وأغربت السيناتور إيمي كلوبوشار عن إحباطها إزاء عدم إحراز تقدم تشريعي، ودعت إلى اتخاذ إجراءات ملموسة لمعالجة الضرر عبر الإنترنت. ورغم الانقسامات السياسية داخل واشنطن، اتحد المشرعون في انتقادهم لشركات التواصل الاجتماعي، ما يشير إلى إجماع نادر بين الحزبين في الكابيتول هيل. أعرب كل من أعضاء مجلس الشيوخ الجمهوريين والديموقراطيين عن مخاوفهم بشأن التأثير المجتمعي للمنصات التكنولوجيا وشددوا على الحاجة إلى المساءلة. مع ذلك، لا يزال اتخاذ إجراءات تشريعية ذات معنى بعيد المنال، إذ تتركّز معظم الجهود التنظيمية على مستوى الولايات.

أظهرت جلسة الاستماع تزايد الأدلة على المخاطر المتصاعدة التي تشكلها المنصات عبر الإنترنت، ووصلت المخاوف بشأن الاستغلال الجنسي للأطفال والأثار الضارة على الصحة العقلية إلى آفاق جديدة. وأكدت شهادات عائلات الضحايا والإحصاءات المقدمة في الجلسة على خطورة التحديات، إذ تشير التقارير إلى زيادة بمقدار «عشرة أضعاف» في مواد الاعتداء الجنسي على الأطفال على مدى العقد الماضي. وأصدر 100 ألف تقرير يومي متعلق بذلك المحتوى في عام 2023 في الولايات المتحدة وحدها.

> **تشير التقارير إلى زيادة مواد الاعتداء الجنسي على الأطفال بمقدار «عشرة أضعاف»**

العائلات المتضررة من وسائل التواصل الاجتماعي، كانت حاضرة طوال الجلسة التي تخلّلتها لحظات من التصفيق والدموع والصمت من جانب العائلات، تعبيراً عن الخسائر البشرية الناجمة عن الأذى عبر الإنترنت، فصنع حضورها بُعداً مؤثراً في المناقشة. ورغم تأكيد الجلسة على الحاجة الملحة إلى تعزيز التدابير لحماية الأطفال على الإنترنت، لا تزال هناك شكوك حول مدى فعالية استراتيجياتهم وملاءمة الأنظمة الحالية. تركت الجلسة سؤالاً بلا جواب: هل سيتحرك الكونغرس لفرض قوانين جديدة على هذه المنصات؟ أمر لا يبدو أنه سيتحقق في القريب العاجل، وخصوصاً مع تعاظم سلطة عمالقة التكنولوجيا وتأثير مجموعات الضغط التي يموّلونها على إصدار قرارات تضرّ بمصالحهم. مجدداً، هو الجشع وشهوة القوة التي يغذيها النظام الرأسمالي تقف خلف مآسي عشرات الآف العائلات. أطفال سرقت براءتهم لأنهم عبارة عن بيانات. نحن جميعاً في نظر أباطرة العالم الرقمي، لسنا بشراً، إنما مُستخدَمون، أصفار وآحاد تتدفق عبر شبكات الألياف الضوئية في المحيطات وتصبّ في منشآت البيانات الكبرى المركزية. بيانات تُشرى وتباع وتستغلّ في أبشع الطرق من أجل مراكمة الأرباح.

الاتحاد الأوروبي: لغة معقّمة «تعزّز» المساواة الجندريّة

رضا صوايا

اتخذت الدعوة إلى المساواة بين الجنسين منحى جديداً في الاتحاد الأوروبي، طالت اللغة والمصطلحات والمفردات والجمل في محاولة لتفادي استخدام أي كلمة أو صياغة قد تستبطن تمييزاً معيناً بين الجنسين أو تحيّزاً ضد الإناث أو تفوقاً للذكور. بات الآن مطلوباً لغة حيادية جندرياً، ومساواة لغوية مطلقة، ولو اقتضى الأمر إعادة برمجة أسلوب الكتابة والتخاطب بين البشر، وشطب مئات السنين من طرق التواصل، لمصلحة نمط جديد من التحادث والإنشاء. فجأة، نبشت الصحافة الإنكليزية في الأيام الماضية دليل إرشاد يعود تاريخ إصداره إلى عام 2019، من إعداد «المعهد الأوروبي للمساواة بين الجنسين» The European Institute For Gender Equality، الذي يعرّف عن نفسه بأنّه هيئة مستقلة تابعة للاتحاد الأوروبي هدفها تعزيز المساواة بين الجنسين في الاتحاد. الدليل الذي أعادت التذكير به صحيفة The Sun، قبل أن تتبعها صحف أخرى مثل The Telegraph ومواقع إخبارية وبرامج تلفزيونية عدة، لاقى هجوماً حاداً من عدد من النواب البريطانيين الحاليين والسابقين، رغم أن بريطانيا غادرت الاتحاد الأوروبي في كانون الثاني (يناير) عام 2020.

يشير الدليل في مقدمته إلى أن «اللغة انعكاس للمواقف والسلوكيات والأعراف داخل المجتمع. تشكل المفردات والجمل في محاولة لتفادي استخدام أي كلمة أو صياغة قد تستبطن تمييزاً معيناً بين الجنسين أو تحيّزاً ضد الإناث أو تفوقاً للذكور. بات الآن مطلوباً لغة حيادية جندرياً، ومساواة لغوية مطلقة، ولو اقتضى الأمر إعادة برمجة أسلوب الكتابة والتخاطب بين البشر، وشطب مئات السنين من طرق التواصل، لمصلحة نمط جديد من التحادث والإنشاء. فجأة، نبشت الصحافة الإنكليزية في الأيام الماضية دليل إرشاد يعود تاريخ إصداره إلى عام 2019، من إعداد «المعهد الأوروبي للمساواة بين الجنسين» The European Institute For Gender Equality، الذي يعرّف عن نفسه بأنّه هيئة مستقلة تابعة للاتحاد الأوروبي هدفها تعزيز المساواة بين الجنسين في الاتحاد. الدليل الذي أعادت التذكير به صحيفة The Sun، قبل أن تتبعها صحف أخرى مثل The Telegraph ومواقع إخبارية وبرامج تلفزيونية عدة، لاقى هجوماً حاداً من عدد من النواب البريطانيين الحاليين والسابقين، رغم أن بريطانيا غادرت الاتحاد الأوروبي في كانون الثاني (يناير) عام 2020.

يشير الدليل في مقدمته إلى أن «اللغة انعكاس للمواقف والسلوكيات والأعراف داخل المجتمع. تشكل المفردات والجمل في محاولة لتفادي استخدام أي كلمة أو صياغة قد تستبطن تمييزاً معيناً بين الجنسين أو تحيّزاً ضد الإناث أو تفوقاً للذكور. بات الآن مطلوباً لغة حيادية جندرياً، ومساواة لغوية مطلقة، ولو اقتضى الأمر إعادة برمجة أسلوب الكتابة والتخاطب بين البشر، وشطب مئات السنين من طرق التواصل، لمصلحة نمط جديد من التحادث والإنشاء. فجأة، نبشت الصحافة الإنكليزية في الأيام الماضية دليل إرشاد يعود تاريخ إصداره إلى عام 2019، من إعداد «المعهد الأوروبي للمساواة بين الجنسين» The European Institute For Gender Equality، الذي يعرّف عن نفسه بأنّه هيئة مستقلة تابعة للاتحاد الأوروبي هدفها تعزيز المساواة بين الجنسين في الاتحاد. الدليل الذي أعادت التذكير به صحيفة The Sun، قبل أن تتبعها صحف أخرى مثل The Telegraph ومواقع إخبارية وبرامج تلفزيونية عدة، لاقى هجوماً حاداً من عدد من النواب البريطانيين الحاليين

العديد من التوصيات والملاحظات مثل الدعوة إلى عدم استخدام كلمة «رجل» Man «كمصطلح محايد» كون هذا المصطلح «يستخدم أحياناً لوصف تجربة جميع البشر، وهو ما يؤدي إلى تجاهل تجربة النساء بشكل خاص». وتقترح بدلاً من ذلك استخدام كلمة Humankind عوض Mankind للإشارة إلى البشرية (معضلة لا نواجهها مثلاً في اللغة العربية). كذلك بدل القول إنّ جميع الرجال متساوون أمام القانون، يجب القول إنّ جميع الناس متساوون أمام القانون، أو الصيغة المثلى هي القول بأن جميع النساء والرجال متساوون أمام القانون.

(بوليغان ـ المكسيك)

وفي هذا السياق، يشرح الدليل أن بعض أزواج الكلمات أو العبارات عادة ما تُستخدم وفقاً لترتيب ثابت، مع الإشارة إلى الذكر في الأول. وبالتالي، يجب تجنب استخدام هذه العبارات بالترتيب المتعارف عليه. من أزواج الكلمات المذكورة: ملك وملكة، رجال ونساء، الفتيان والفتيات، وحتى السيدات والسادة. يوضح الدليل أن هذه الأزواج من الكلمات لا تؤشر بالضرورة إلى تمييز وتحيّز، لكن كونها تستخدم دوماً وفقاً لهذا الترتيب، فإنها تصبح بالتالي متحيّزة. لذلك لا يشترط أن يعكس ترتيبها المتعارف عليه بشكل دائم، لكن يجب التنبه إلى عدم وضع الذكر أولاً على طول. وعليه يمكن استخدام الرجال والنساء بهذا الترتيب ولكن كتابة الملكة قبل الملك في حال وجدت هذه الأزواج من العبارات في النص نفسه، أي بالمختصر عدم تغليب جنس على آخر في ترتيب الكلمات بشكل مستمر.

كذلك يحث الدليل على «تجنب استخدام كلمات تنطوي على دلالة جنسانيّة لوصف جانب من جوانب الشخصية أو الشيء. ومن المهم بشكل خاص تجنب القيام بذلك على سبيل المثال كلمة Bossy أي متسلط أو متسلطة، يقترح الدليل استبدالها بكلمة Assertive أي حازم أو حازمة، أو كلمتا Emotional أو Hormonal اللتان تستخدمان غالباً للإشارة إلى الطابع العاطفي للمرأة، فمن المفضل وفقاً للدليل استبدالهما بكلمتي Passionate، enthusiastic. أما كلمة Hysterical empathetic» «هستيري» فيدعو إلى استبدالها بكلمة Irrational أي «غير منطقي».

تصل الأمور مع الدليل إلى حد التنبيه من الإيموجي emojis والصور والألوان المستخدمة التي يمكن أن تحمل صوراً نمطية لجنس معيّن. ويشير الدليل إلى أن العديد من «الإيموجي» تظهر الرجال في أدوار نشطة (رياضيين، مهنيين)، فيما تظهر فيه النساء كراقصات أو مصففات شعر. أما الألوان، فيمكن أن تكون تعسفية ومرتبطة بجنس واحد، كالزهري للإناث والأزرق للذكور دوماً وفقاً للدليل. وفي ما يتعلق بالصور، يلفت الدليل إلى أن العديد من الصور التي تتناول مهناً محددة تربط هذه المهن بجنس معيّن، كالأطباء الذكور والممرضات الإناث. ولتجنّب الصورة النمطية، ينصح الدليل باستخدام أكثر من شخص في الصورة كممرض وممرضة أو طبيب وطبيبة...

> **دليل يتوجّه إلى الكتّاب والمحرّرين ووسائل الإعلام**

في حالة المصطلح الجنساني الذي يستخدم كإهانة، فعادةً ما ترسم هذه التعبيرات المؤنث على أنه سلبي، وغالباً ما يعني الضعف أو عدم الفعالية»، بناءً عليه، بدل القول: ترمي الكرة كالفتيات، يجب القول: أنت لا ترمي جيداً.

يعتبر الدليل أنّ هنالك بعض الصفات التي ترتبط حصراً بالإناث وبالذكور التي يجب تجنبها وواستخدام صفات أخرى مرادفة لها تنزع عنها الطبيعة الجندريّة. مثلاً كلمة «فحل» Virile مرتبطة بالذكور، ويجب استبدالها بكلمة «حيوي» أو «قوي». كذلك، يكشف الدليل أنّ هنالك بعض الصفات التي تستخدم بشكل عام للإشارة إلى النساء وهي تحمل طابعاً مهيناً، ويجب بالتالي استبدالها بصفات أو كلمات أخرى.

شباك تذاكر

نادراً ما يخالف فيلم خال من النجوم، التوقعات في شباك التذاكر المصري. لكن الجديد أنّ الشريط الذي فعلها هذه المرة، لم يكن فقط خالياً من الأسماء الشهيرة وإنّما تصدّر سباقاً هو الأسخن منذ سنوات خارج مواسم الأعياد. فعلها صنّاع «الحريفة» وباتوا حديث الجميع في «هوليوود الشرق»

«الحرّيفة» تسلّلوا من الخلف

القاهرة ـ لبنى سليمان

استقبلت الصالات المصرية في الأربعاء الأوّل من شهر كانون الثاني (يناير) الماضي الشريط الذي يعدّ البطولة الأولى للممثل الشاب نور خالد النبوي مع مجموعة من الوجوه الجديدة في ظلّ غياب عناصر خبرة ممن اعتادوا مساندة الشباب. اعتمد العمل بشكل كامل على قصته (كتابة إياد صالح) وإدارة المخرج رؤوف السيد الجيدة للممثلين، رغم أنّهما يخوضان تجربتهما الأولى على الشاشة الكبيرة. خرج الناس من العرض الخاص مبدين إعجابهم قبل أن يشيد به النقاد. لكنّ أحداً، بمن في ذلك الأبطال، لم يتوقّع أن يناطح الشريط أفلام النجوم في السباق ذاته، وخصوصاً أنّ هذا الصعود جاء تدريجياً، إذ حقق في أسبوعه الأوّل دخلاً متوسّطاً قبل أن يتضاعف ثلاث مرّات في الأسبوع الثاني ويستمر في الصعود، متجاوزاً حاجز الـ 1.2 مليون دولار بعد مرور أربعة أسابيع، ويحلّ ثانياً بعد أحدث أفلام محمد إمام «أبو نسب» (إخراج رامي إمام ـ 1.4 مليون دولار). ويتخطى فيلم آسر ياسين «شماريخ» (إخراج عمرو سلامة) الذي جاء في المرتبة الثالثة. مع العلم أنّ فيلمَيْ إمام وياسين طُرحا في شهر كانون الأوّل (ديسمبر) الماضي، أي إنّ «الحريفة» جاءهم من الخلف ومن حيث لم يتوقع أحد، محققاً إيرادات أكبر في زمن عرض أقل. لكن الأهم ليس فقط أنّه نافس شريطين تجاريين أحدهما كوميدي والآخر يمزج بين الأكشن والرومانسية، بل إنّ السباق نفسه عجّ بأسماء ذات باع طويل في الفن السابع أو ذات خبرة في الدعاية والانتشار وتوفر الميزانيات الملائمة لذلك، بينما يعتبر «الحريفة» من الأفلام المنخفضة الكلفة، على مستوى الإنتاج والتسويق.

في الموسم نفسه، تحضر أعمال «عصابة عظيمة» (إخراج وائل إحسان) لإسعاد يونس، و«مقسوم» (إخراج كوثر يونس) لليلى علوي، و«الإسكندراني» (إخراج خالد يوسف). ومع ذلك، حققت جميعها إيرادات راوحت بين المتوسطة والضعيفة فيما ظل «الحريفة» محافظاً على المركز الأول في الإيرادات اليومية والأسبوعية.

الفيلم الذي شارك في بطولته أحمد غزّي ومغني المهرجانات كزبرة والستاند ـ أب كوميديان عبد الرحمن محمد وخالد الذهبي ولاعب الكرة الشهير أحمد حسام ميدو، نجح في جذب الجمهور من صغار السن ممن وجدوا أنفسهم ونجومهم في هذا الشريط بالمقارنة بمنافسيه. على المستوى الفني، يمكن وصفه بالمتماسك. فهو وإن تمحور حول قصة صعبة التحقق في الواقع، لكنّه قدّمها بشكل يتمتع بالصدقية الفنية، من دون التورّط في قضايا مثيرة للجدل مثل الصراع الطبقي. ينطلق «الحريفة» من قصة لاعب كرة قدم في المرحلة الثانوية ينتمي إلى عائلة ثرية لكن والده يواجه الإفلاس، فيضطر إلى الإقامة في شقة جدته والانضمام لمدرسة حكومية. هكذا، تنقلب حياته فجأة من دون منح الجمهور فرصة لرصد المتناقضات، كخروجه من المدرسة الأولى سريعاً وعدم إكمال العام الدراسي، وذهابه إلى مدرسة للفقراء، أي لم يذهب إلى المدارس المتوسطة حتى. لكن المهم أنّه دخل فصلاً دراسياً مليئاً بالتلاميذ الأشرار الذين لم ينقذه منهم سوى موهبته التي دفعتهم لتقبّله وتكوين فريق يلعب في الساحات الشعبية ضمن بزنس المراهنات. يبدأ البطل باكتشاف ذاته والعالم الحقيقي الذي لا يعرف عنه شيئاً، وتظهر شخصيات الزملاء على حقيقتها. ليسوا كلّهم أشراراً، وحتى من يخطئ منهم، له مبرّر. كل ذلك في إطار لا يخلو من الكوميديا والتشويق، كعادة دراما كرة القدم.

> **انتقد العمل الأسلوب الذي يظهر به أبناء الأحياء الشعبية في الدراما**

باختصار، لم يحاول الفيلم افتعال أي قضية، وانتقد بين السطور الأسلوب الذي يظهر به أبناء الأحياء الشعبية في الدراما التلفزيونية، محاولاً أن يكون حقيقياً، وخصوصاً على مستوى التصوير وأماكن اللعب التي تظهر للمرة الأولى على الشاشة المصرية. كما اعتمد على شعبية أبطاله، ولا سيّما «كزبرة» في أوساط جمهور تيك توك ويوتيوب. وبالتالي، نجحت «خلطة» الأبطال الشباب في جذب أبناء جيلهم من كل الطبقات، ما يفسر الإيرادات المرتفعة والمرشحة لمزيد من الازدياد حتى انتهاء الموسم في منتصف شهر آذار (مارس) المقبل.

الشريط هو البطولة الأولى للشاب نور خالد النبوي

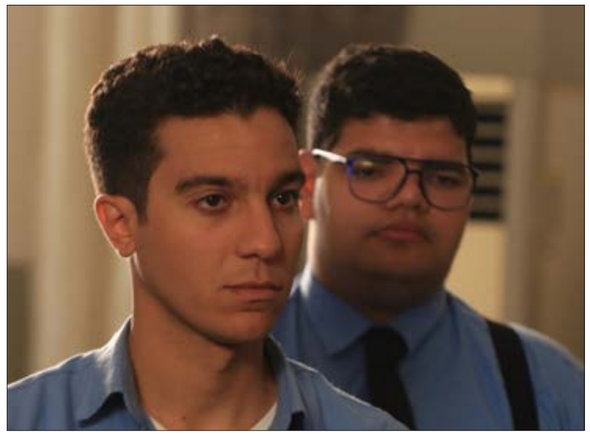

الأخبار
al-akhbar
الإثنين 5 شباط 2024 العدد 5125

صورة وخبر

انطلقت أوّل من أمس السبت الدورة الخامسة لـ «أيام قرطاج لفنون العرائس» في تونس تحت شعار «ماريونات فن وحياة»، وأهديت إلى روح فنان العرائس الأسعد المحواشي الذي توفي قبل أربعة أشهر. قالت مديرة الدورة، منية عبيد المسعدي، إنّ الحدث يطلق «دعوة صارخة إلى الحياة»، مضيفةً: «فنون العرائس خُلقت لتبعث الحياة في الأشياء، لذلك سيظلّ هذا المهرجان كبيراً ليبعث الحياة في العرائس ويبعث الأمل في جمهورها». يشمل البرنامج الممتد حتى 10 شباط (فبراير) الحالي 37 عرضاً أجنبياً ومحلياً، للصغار والكبار. وفي حديث إلى «رويترز»، أكّدت المسعدي أنّ القضية الفلسطينية حاضرة عبر الملصق الدعائي لهذه الدورة الذي تتوسطه دمية منحوتة من الخشب على هيئة طفل بشعر أجعد وابتسامة واسعة، تذكيراً بالطفل الفلسطيني «يوسف» الذي استُشهد في بداية العدوان الإسرائيلي على غزّة. أما المسؤول عن ورش التدريب في المهرجان، أسامة ماكني، فلفت إلى أنّ نسخة 2024 تشمل عشر ورش وثلاث محاضرات موجّهة إلى الطلاب المتخصّصين في فنون العرائس والهواة، تتمحور حول «صنع العرائس من بقايا النخلة»، و«تصميم وصنع عرائس الطاولة»، و«مسرح خيال الظل»، و«عروسة القفاز للأطفال»، و«عرائس الفم المتحرك»، وغيرها.

على بالي

أسعد أبو خليك

توماس فريدمان أصبح شخصيّة عالميّة. دول الخليج تدفع مئات آلاف الدولارات له مقابل محاضرة، وبعض العرب يهرع لالتقاط صور معه، ليس بسبب أفكار أو نظريّات يطرحها في كتاباته. على العكس، هو مشهور لأنّه يُبسِّط ويُعمّم. يُقال إنّه يبسّط شؤون العالم لتصبح في المُتناوَل، لكنّ الحقيقة أنّه يبسّط لأنّ هذه هي قدرته. هو معروف بأنّه يزور بلداً ما لبضعة أيام ثم يكتب سلسلة مقالات عنه كخبير محلّف. أذكر كيف غطّى انتفاضة مصر ضد مبارك من جناحه في فندق «الماريوت»، ونَسْب أفكار عن بلد ما إلى سائق التاكسي أصبحت علامة تجاريّة ملازِمة له. التقيته في التسعينيّات في مؤتمر عربي جمعنا في واشنطن. تحدّثنا قليلاً قبل بدء الجلسة، وعندما صعد إلى المنبر بدأ كلامه بـ: «كما كنتُ أتحدّثُ إلى صديقي أسعد...». قلتُ في نفسي: الذي يصف شخصاً ما بـ «الصديق» بعد دقائق من اللقاء، لا يكون شخصاً حقيقيّاً أو صادقاً. لقد درس الشرق الأوسط في أعتى جامعة صهيونيّة هناك (جامعة «برانديس» التي كانت أوّل جامعة تحظّر نادي «تلاميذ من أجل العدالة في فلسطين»). ثم درس الشرق الأوسط في جامعة أوكسفورد، وكان هناك لبناني يشاركه في السكن، كما أخبرني. المُعيب في كلامه عن الشرق الأوسط ليس فقط أنّه جاهل ولا يتابع النتاج الأكاديمي عنه، بل هو عنصري وصهيوني صفيق. في كتابه الأوّل (أصبح من أكثر الكتب مبيعاً بسبب سطحيّته واختزاله المبتذل للقضايا)، خرج بنظريّة عنصريّة للغاية اسمها «قوانين حماه»، ومفادها أنّ إسرائيل عندما تتصرّف بوحشيّة، تقلّد بذلك العرب والمسلمين. لا يزال يستشهد بهذه النظريّة حتى الآن. اليوم أثار فريدمان الكثير من الاعتراضات بسبب مقالة شبّه فيها العالم العربي بـ«مملكة الحيوانات»، وقال إنّ أميركا هي أسد الغابة، فيما إيران هي الدبّور، وأنّ حرق الغابة برمّتها للتخلّص من الدبابير ضروري. وحلفاء إيران هم الديدان و«حماس» هي العناكب. وتشبيه السكان الأصليّين بالحيوانات ينتمي إلى تراث المُستعمِرين. علّق كثيرون على كلامه بالقول: لو أنّه قال كلامه عن اليهود أو السود، لكان تعرّض للفصل الفوري.

مفكرة

يوسف شاهين... هكذا رأى القاهرة

بدأت منصة «أفلامنا» عرض الفيلم القصير «القاهرة منوّرة بأهلها» (23 د ـ 1991) ليوسف شاهين (1926 ـ 2008/ الصورة). في هذا الشريط، يمزج السينمائي المصري الشهير بين التسجيلي والروائي، لتقديم صورة عن القاهرة، تلك العاصمة الصاخبة التي تُعدّ مركزاً رئيسياً في العالم العربي. مشهد يظهر مزيجاً فوضوياً من الفقر، والازدحام، والترف، وزيادة التعصّب الديني... بدأ شاهين العمل على هذا الفيلم بتكليف من التلفزيون الفرنسي ضمن سلسلة إخبارية بعنوان Envoyé spécial، محوّلاً صورة المدينة إلى صورة ذاتية له.

فيلم «القاهرة منوّرة بأهلها»: متوافرة على منصة «أفلامنا» (www.aflamuna.online)

كارلوس شاهين يطأ «أرض الوهم»

في 15 شباط (فبراير) الحالي، تنطلق العروض التجارية للفيلم اللبناني «أرض الوهم» (2022 ـ 85 د/ الصورة) في الصالات المحلية. تشكّل بأكورة المخرج كارلوس شاهين (1959) الروائية دعوة إلى الغوص في قصة مثالية مليئة بالعواطف، تمزج بين الدراما والرومانسية والتشويق. في هذا الشريط الذي عُرض عالمياً للمرّة الأولى في فرنسا، يتعمّق شاهين في معتقداتنا الموروثة عبر قصص أشخاص عاديين يواجهون خيارات أخلاقية مؤلمة في خضم حرب تمهّد للانفجار الكبير. في عام 1958، تبحث «ليلى»، وهي أم شابة وزوجة نموذجية، عن السلوان في قرية نائية، حيث تقابل شاباً فرنسياً يفتح عينيها على حقيقة وضعها. وفي المقابل، تتحدّى شقيقتاها، إيفا وندى، الأعراف المجتمعية وترفضان الزيجات المدبّرة أثناء موسم الزفاف. أما قائمة الأبطال، فتضم الممثلين: ماريلين نعمان (الصورة)، وطلال الجردي، ونتالي باي، وأحمد قعبور، وفؤاد يمّين، وكريستين شويري، وربيع الزهر، وجوي حلق، وربس رمضان، وبيار روشفور، وأنطوان مرعب حرب.

فيلم «أرض الوهم»: بدءاً من الخميس 15 شباط (فبراير) في الصالات اللبنانية.

فراس عنداري يغنّي «أبو وديع»

«الهوى سلطان» هو عنوان الأمسية التي يحييها فراس عنداري، في 16 شباط (فبراير) الحالي، في «مترو المدينة». سيؤدّي الفنان اللبناني مختارات من أشهر أعمال «أبو وديع». أما الفرقة الموسيقية، فمؤلّفة من: محمد نحاس (قانون)، وخليل البابا (كمان)، وخالد حوحو (كيبورد)، وبهاء ضو (رق)، ومازن ملاعب (طبلة وكورال)، وإبراهيم زين الدين (كاتم وكورال)، وهاشم عبد القادر (كورال)

أمسية «الهوى سلطان»: الجمعة 16 شباط ـ الساعة التاسعة مساءً ـ «مترو المدينة» «مترو المدينة» («أريسكو بالاس» ـ بيروت). للاستعلام: 76/309363

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

مجلس التحرير
امل الاندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

المدير الفني
صلاح الموسى

المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص. ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
التوزيع
شركة الاوائل
15ـ 666314/ 01 ـ 828381 / 03
الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com